www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلة المنار

المجلد الثالث والعشرون

الجزء العاشر

إهداء من
شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...
الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

المجلد الثالث عشر

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

— قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق —

٢٩ ربيع الآخر ١٣٤١ ـ ٢٦ القوس (خ ٣) سنة ١٣٠١ هش ١٨ ديسمبر ١٩٢٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحكام الشرعية

﴿ المتعلقة بالخلافة الاسلامية ﴾

لقد كانت الخلافة والسلطنة فتنة للناس في المسلمين كما كانت حكومة الملوك فتنة لهم في سائر الامم والملل. وكانت هذه المسألة نائمة فأيقظها الاحداث الطارئة في هذه الايام، اذ أسقط الترك دولة آل عثمان، وأسسوا من أنقاضها فيهم دولة جمهورية بشكل جديد. من أصوله أنهم لا يقبلون أن يكون في حكومتهم الجديدة سلطة لفرد من الافراد لا باسم خليفة ولا باسم سلطان، وانهم قد فصلوا بين الدين والسياسة فصلا تاما؛ ولكنهم سموا أحد أفراد أسرة السلاطين السابقين، خليفة روحيا لجميع المسلمين وحصروا هذه الخلافة في هذه الاسرة، كما بينا ذلك بالتفصيل في هذا الجزء وما قبله من المنار، لذلك كثر خوض الجرائد في مسألة الخلافة واحكامها، فكثر الخلط والخبط فيها، ولبس الحق بالباطل؛ فرأينا من الواجب علينا أن نبين أحكام شريعتنا فيها بالتفصيل الذي يقتضيه المقام، ليعرف الحق من الباطل، وأن نقفي على ذلك بمقال آخر في مكان نظام الخلافة من نظم الحكومات الاخرى وسيرة المسلمين فيه وما ينبغي لهم في هذا الزمان، وان تأييدنا للحكومة التركية الجديدة، لما يوجب علينا هذا البيان والنصيحة، ونحن انما نؤيدها لمكان الدين، ومصلحة المسلمين، وما أضعف ديننا وأهله، الا محاباتهم للاقوياء فيه، فكانت محاباة العلماء للملوك والخلفاء وبالا عليهم وعلى الناس، وقد أخذ الله الميثاق على العلماء (لتبيننه للناس ولا تكتمونه — ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ومن الله نستمد الصواب، ونسأله الحكمة وفصل الخطاب:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ — التعريف بالخلافة

الخلافة، والامامة العظمى، وإمارة المؤمنين — ثلاث كلمات معناها واحد وهو رئاسة الحكومة الاسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا

قال العلامة الاصولي المحقق السعد التفتازاني في متن مقاصد الطالبين، في علم أصول عقائد الدين[1]: «الفصل الرابع — أي من العقائد السمعية — في الامامة وهي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقال العلامة الفقيه ابو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية[2] الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا

وكلام سائر علماء العقائد والفقهاء من جميع مذاهب أهل السنة لا يخرج عن هذا المعنى، الا أن الامام الرازي زاد قيداً في التعريف فقال: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من الاشخاص. وقال هو احتراز عن كل الامة اذا عزلوا الامام لفسقه. قال السعد في شرح المقاصد بعد ذكر هذا القيد في التعريف وما علله به: وكأنه أراد بكل الامة أهل الحل والعقد واعتبر رئاستهم على من عداهم أو على كل من آحاد الامة اه

٢ — حكم الامامة أو نصب الخليفة

أجمع سلف الامة واهل السنة وجمهور الطوائف الاخرى على ان نصب الامام أي توليته على الامة واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقط كما قال بعض المعتزلة واستدلوا بأمور لخصها السعد في متن المقاصد بقوله: لنا وجوه (الاول) الاجماع وبين في الشرح ان المراد اجماع الصحابة قال وهو العمدة، حتى قدموه على دفن النبي صلى الله عليه وسلم (الثاني) انه لا يتم الا به ما وجب من اقامة الحدود وسد الثغور ونحو ذلك مما يتعلق بحفظ النظام (الثالث) ان فيه جلب منافع ودفع مضار لا تحصى وذلك واجب اجماعا (الرابع) وجوب طاعته

«١» توفي سعد الدين سنة ٧٩١ وطبع شرحه للمقاصد في الاستانة سنة ١٣٠٥ وهو عمدة علماء الكلام من العرب والترك وغيرهم «٢» توفي سنة ٤٥٠ وكتابه هذا فريد في بابه وهو مطبوع بمصر سنة ١٢٢٨ ومترجم بعدة لغات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعرفته بالكتاب والسنة ، وهو يقتضي وجوب حصوله وذلك بنصبه اهـ ومعنى الا خير أن ما اجمعوا عليه من وجوب طاعته في المعروف شرعا ووجوب معرفته بالكتاب والسنة وكونها من اهم شروطه يقتضي ان نصبه واجب شرعا وقد اطال السعد في شرح المقاصد في بيان هذه الوجوه وما اعترض به بعض المبتدعة المخالفون عليها والجواب عنها

وقد غفل هو وأمثاله عن الاستدلال على نصب نصب الامام بالاحاديث الصحيحة الواردة في التزام جماعة المسلمين وامامهم وفي بعضها التصريح بأن « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » رواه مسلم من حديث لابن عمر مرفوعاً ، وسيأتي حديث حذيفة المتفق عليه وفيه قوله (ص) له « تلزم جماعة المسلمين وامامهم »

٣ ـ من ينصب الخليفة ويعزله

اتفق اهل السنة على ان نصب الخليفة فرض كفاية ، وان المطالب به اهل الحل والعقد في الامة ، ووافقهم المعتزلة والخوارج على ان الامامة تنعقد ببيعة اهل الحل والعقد . ولكن اضطرب كلام بعض العلماء في اهل الحل والعقد من هم ؟ وهل تشترط مبايعتهم كلهم ام يكتفى بعدد معين منهم ؟ ام لا يشترط العدد ؟ وكان ينبغي ان تكون تسميتهم بأهل الحل والعقد مانعة من الخلاف فيهم ، اذ المتبادر منه انهم زعماء الامة واولو المكانة وموضع الثقة من سوادها الاعظم ، بحيث تتبعهم في طاعة من يولونه عليها فينتظم به امرها ، ويكون بمأمن من عصيانها وخروجها عليه ، قال السعد في شرح المقاصد كغيره من المتكلمين والفقهاء : هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس [1] زاد في المنهاج للنووي الذين يتيسر اجتماعهم . وعلله شارحه الرملي بقوله لان الامر ينتظم بهم ويتبعهم سائر الناس . وهذا التعليل هو غاية التحقيق منطوقاً ومفهوماً فاذا لم يكن المبايعون بحيث تتبعهم الامة فلا تنعقد الامامة بمبايعتهم . وهذا هو المأخوذ من عمل الصحابة رضي الله عنهم في تولية الخلفاء الراشدين فان عمر عدّ البدء في بيعة ابي بكر فلتة لانه وقع قبل ان يتم التشاور بين جميع اهل الحل والعقد اذ لم

« ١ » قال الشبراملسي في قولهم ووجوه الناس : من عطف العام على الخاص فان وجوه الناس عظماؤهم بامارة أو علم أو غيرها اهـ ص ١٢٠ ج ٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكن في سقيفة بني ساعدة احد من بني هاشم وهم في ذروتهم ، وتضافرت الروايات بأن أبا بكر (رض) اطال التشاور مع كبراء الصحابة في ترشيح عمر فلم يعبه أحد له بشيء الا شدته ، وان كانوا يعترفون انها في الحق فكان يجيبهم بأنه يراه يلين فيشتد هو - وهو وزيره - ليعتدل الامر ، وان الامر اذا آل اليه يلين في موضع اللين ويشتد في موضع الشدة - حتى اذا رأى انه أقنع جمهور الزعماء - وفي مقدمتهم علي كرم الله وجهه - صرح باستخلافه فقبلوا ولم يشذ منهم أحد ، ولما طعن عمر رأى حصر الشورى الواجبة في الستة الزعماء الذين مات الرسول (ص) وهو عنهم راض لعلمه بأنه لا يتقدم عليهم احد ولا يخالفهم فيما يتفقون عليه أحد ، لانهم هم المرشحون للامامة دون سواهم (وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن ابن عوف) ، ولما أخرج نفسه عبدالرحمن بن عوف منهم وجعلوا له الاختيار بقي ثلاثا لا تكتحل عينه بكثير نوم وهو يشاور كبراء المهاجرين والانصار ، ولما رجح عثمان دعا المهاجرين والانصار وامراء الاجناد فلما اجتمعوا عند منبر رسول الله (ص) بعد صلاة الفجر صرح لهم باختياره وبايعه هؤلاء كلهم ، رواه البخاري في صحيحه وغيره . والمراد بأمراء الاجناد ولاة الاقطار الكبرى مصر والشام وحمص والكوفة والبصرة وكانوا قد حجوا مع عمر في ذلك العام وحضروا معه المدينة . ولما شذ احد هؤلاء الولاة - وهو معاوية فلم يبايع عليا كرم الله وجهه مع اجماع سائر المسلمين على مبايعته كان من الفتنة وتفرق الكلمة ما كان . وانما تصح المبايعة باتفاقهم ، أو اتفاق الاكثرين الذين يتبعهم غيرهم ، ومن لم يتبعهم بالاختيار ، سهل عليهم إكراهه بقوة الامة على الطاعة والانقياد ومن رؤسائهم في هذا العصر قواد الجيش ، كوزير الحربية واركان الحرب ، ومتى تمت البيعة في العاصمة وجب ان تتبعها الولايات بمبايعة ولاتها اذا كانوا يتبعون فيها ، والا وجب ان ينضم اليهم زعماء أهلها من العلماء والقواد وغيرهم

وغلط بعض المعتزلة والفقهاء فقالوا ان البيعة تنعقد دائما بخمسة ممن يصلح للامامة بدليل ما أشار به عمر اذ حصر الشورى في الستة المرشحين وقبل جميع الصحابة منه ذلك فكان اجماعا . نعم كان إجماعا في تلك الواقعة ، لا إجماعا على ذلك العدد في كل مبايعة ، وقالوا ان مذهب الاشعري انها تنعقد بعقد واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم اذا كان بمشهد من الشهود وهو غلط أوضح . وقد ذكر هذا القول الفقهاء مقيدا بما اذا انحصر الحل والعقد فيه [١] بأن وثق زعماء الامة به وفوضوا أمرهم اليه ، وهذا لم يقع ويندر ان يقع . وامامة عثمان لم تكن بمبايعة عبد الرحمن بن عوف وحده بل كانت عامة لا خاصة به، وكذلك مبايعة عمر لابي بكر ، فان الامامة لم تنعقد بمبايعته وحده بل بمتابعة الجماعة له، وقد صح ان عمر أنكر على من زعم ان البيعة تنعقد بواحد من غير مشاورة الجماعة وكان بلغه هذا القول في أثناء حجه فعزم على بيان حقيقة امر المبايعة وما يشترط فيها من الشورى على جماهير الحجاج فذكره بعضهم بان الموسم يجمع اخلاط الناس ومن لا يفهمون المقال ، فيطيرون به كل مطار ، وانه يجب ان يرجيء هذا البيان الى أن يعود الى المدينة فيلقيه على اهل العلم والرأي ففعل

قال على منبر الرسول (ص) : بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات عمر لبايعت فلانا ـ فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فتمت، الا وانها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرها ، وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق [٢] مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا . ثم ساق خبر بيعة ابي بكر وما كان يخشى من وقوع الفتنة بين المهاجرين والانصار لولا تلك المبادرة بمبايعته للثقة بقبول سائر المسلمين. رواه البخاري وقد أقرت جماعة الصحابة عمر على ذلك فكان اجماعا

فتحرر بهذا أن الاصل في المبايعة ان تكون بعد استشارة جمهور المسلمين واختيار أهل الحل والعقد ولا تعتبر مبايعة غيرهم الا أن تكون تبعا لهم . وان عمل عمر (رض) خالف هذا الاصل القطعي فكان فلتة لمقتضيات خاصة لا أصلا شرعيا يعمل به ، ومن تصدى لمثله فبايع احدا فلا يصح ان يكون هو ولا من بايعه اهلا للمبايعة ، بل يكون ذلك تغريرا قد يفضي الى قتلهما اذا أحدث في الامة شقاقا يوجبه

٤ — سلطة الامة ومعنى الجماعة

قال الله تعالى في وصف المؤمنين (وامرهم شورى بينهم) والقرآن يخاطب جماعة المؤمنين بالاحكام التي يشرعها حتى احكام القتال ونحوها من الامور العامة

«١» الرملي في شرح المنهاج ص ١٢٠ ج ٧ «٢» اي اعناق المطي في الرحلة اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي لا تتعلق بالافراد كما بيناه في التفسير ، وقد امر بطاعة اولي الامر — وهم جماعة — لاولي الامر، وذلك ان ولي الامر إنما يطاع بتأييد جماعة المسلمين الذين بايعوه وثقتهم به، ويدل على هذا المعنى ماورد من الاحاديث الصحيحة في التزام الجماعة وكون طاعة الامير تابعة لطاعتهم واجتماع الكلمة بسلطتهم كحديث ابن عباس في الصحيحين عن النبي (ص) قال « من رأى من أميره شيئا فليصبر عليه فان من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية » ولما اخبر النبي (ص) حذيفة بن اليمان بما يكون في الامة من الفتن في الحديث الصحيح المشهور قال فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟ قال (ص) « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قال قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها » الخ

قال الطبري بعد ذكر الخلاف في الجماعة ، ومنه حصر بعضهم إياه في الصحابة ، : والصواب لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة (قال) وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر اه نقله عنه الحافظ في شرح البخاري واقره

هؤلاء الجماعة هم اولو الامر من المسلمين واهل الحل والعقد و منهم أولو الشورى لدى الامام، ومتى خوطب المؤمنون في الكتاب والسنة وآثار الصحابة في امر من الامور العامة فهم المعنيون المطالبون بتنفيذ الامر، ومن الآثار الدالة على الاجماع في ذلك قول ابي بكر (رض) في خطبته الاولى بعد المبايعة : أما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم فاذا استقمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني. وروي نحوه عن عمر وعثمان : وهم الذين فرضوا له راتب الخلافة (رحل من أوساط المهاجرين لا أعلاهم ولا أدناهم

وقد تقدم في التعريف بالخلافة قول الرازي ان الرئاسة العامة هي حق الامة التي لها أن تعزل الامام (الخليفة) اذا رأت موجبا لعزله ؛ وقد فسر السعد معنى هذه الرئاسة لئلا تستشكل فيقال اذا كانت الرئاسة للامة فمن المرءوس ؟ فقال إنه يريد بالامة أهل الحل والعقد أي الذين يمثلون الامة بما لهم فيها من الزعامة والمكانة ، ورئاستهم تكون على من عداهم أو على جميع أفراد الامة . والثاني هو الصحيح ويؤيد هذا تفسير الرازي لاولي الامر في قوله تعالى (٤ : ٥٨ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) فقد حقق أن المراد بأولي الامر أهل الحل والعقد الذين يمثلون سلطة الامة . وقد تابعه على هذا النيسابوري واختاره الاستاذ الامام ، ووضحناه في التفسير مستدلين عليه بقوله تعالى (واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) ومن المعلوم بالضرورة أن أولي الامر الذين كانوا مع الرسول يرد اليهم معه أمر الامن والخوف وما أشبههما من المصالح العامة ليسوا علماء الفقه ولا الامراء والحكام — بل أهل الشورى من زعماء المسلمين [1]

٥ — شروط أهل الاختيار للخليفة

اشترط العلماء في جماعة المسلمين أهل الحل والعقد شروطا بينها الماوردي في الاحكام السلطانية بقوله :

(فصل) فاذ اثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم [1] فاذا قام بها من هو اهلها سقط فرضها عن الكافة وان لم يقم بها احد حرج من الناس فريقان (احدهما) اهل الاختيار حتى يختاروا اماماً للامة (والثانى) أهل الامامة حتى ينتصب احدهم للامامة ، . .

فاما اهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة (احدها) العدالة الجامعة لشروطها (والثاني) العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتبرة فيها (والثالث) الرأي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للامامة اصلح ، وبتدبير المصالح اقوم واعرف . وليس لمن كان في بلد الامام على غيره من هل البلاد فضل مزية يقدم بها عليه ، وإنما صار من يحضر ببلد الامام متوليا لعقد الامامة عرفا وشرعا ، لسبوق علمهم بموته ، ولان من يصلح للامامة في الاغلب موجودون في بلده اه (فتح الباري)

أقول لهذه الشروط مأخذ من هدي السلف فقد قال الطبري : لم يكن

---

(١) راجع تفسير « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم » في آخر تفسير المجلد ١٣ وأول ١٤ من المنار أو الجزء الخامس من التفسير ص ١٨٠ — ٢٢٢ المراد بطلب العلم هنا تحصيل ما فوق الفروض العينية من علوم اللغة والشرع وفنون المعيشة والطب والقتال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أهل الاسلام أحد له من المنزلة في الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم ،اه

أما العدالة التي هي الشرط الاول فهي عند الفقهاء عبارة عن التحلي بالفرائض والفضائل، والتخلي عن المعاصي والرذائل، وعما يخل بالمروءة ايضاً، واشترط بعضهم فيها ان تكون ملكة لا تكلفا ، ولكن التكلف اذا التزم صار خلقاً

وأما العلم فيعنون به علم الدين واذا اطلقوه كان المراد به العلم الاستقلالي المعبر عنه بالاجتهاد ، ويفهم من كلام بعضهم ان الاجتهاد في الشرع شرط في مجموعهم لا في كل فرد منهم، فقد قال في الروضة وأصلها انه يشترط ان يكون فيهم مجتهد

وتقييده شرط العلم بما قيده به يدل على أنه يختلف باختلاف الزمان فان استحقاق الامامة في هذا العصر يتوقف على علوم لم يكن يتوقف عليها في العصور القديمة ، وقد ذكر بعض العلماء أن من مرجحات اختيار الصحابة لابي بكر (رض) أنه كان أعلمهم بأنساب العرب وبأحوالهم وقواتهم ، ولاجل هذا لم يهب من قتال أهل الردة ما هاب عمر ، ولابد الآن للامام وجماعة الشورى (أهل الحل والعقد) الذين هم قوام إمامته وأركان حكومته من العلم بالقوانين الدولية والمعاهدات العامة ، وبأحوال الامم والدول المجاورة لبلاد الاسلام وذات العلاقات السياسية والتجارية بها من حيث سياستها وقوتها وما يخاف ويرجى منها ، وما يحتاج اليه لاتقاء ضرها والانتفاع بها،..

ومن الآثار في ذلك قول الحافظ في الكلام على مبايعة عثمان من (الفتح) : والذي يظهر من سيرة عمر في امرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد انه كان لا يراعي الافضل في الدين فقط بل يضم اليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع فيها فلاجل ذلك استخلف (أي أمر) معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل منهم في أمر الدين والعلم كأبي الدرداء في الشام وابن مسعود في الكوفة اه وسيرة أبي بكر وعمر في الخلافة يقتدى بها ولا سيما في الامور العامة الكلية التي تسمى سنة بدليل اشتراط عبد الرحمن إياها مع سنة الرسول على علي وامتناعه عن ترجيحه لعدم جزمه في الجواب أو تقييده بالاستطاعة وترجيحه لعثمان لجزمه بغير قيد لان سنتهما نالت الاجماع ولقوله (ص) « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» رواه احمد والترمذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابن ماجه عن حذيفة وصححوه ، وبالغ فقهاء المذاهب المدونة فعدوا أعماله قواعد في الجزئيات كالخراج ومعاملة أهل الذمة وهي أعمال اجتهادية تتبع المصلحة

وهـذا العلم هو المادة لمـا ذكر في الشرط الثالث من الحكمة وجودة الرأي . ولم يشترط قوة العصبية فيهم لان المفروض انهم أهل الحل والعقد الذين تعتمد عليهم الامة في امورها العامة ، وأن أحكام الشرع فيها هي الحاكمة والنافذة ، وان المسلمين لا يدينون الا بها ، ولا يخضعون الا لمن ينفذها ، وأما التغلب بعصبية الجنس فليس من هدي الاسلام في شيء ، بل هو خروج عن هدايته ، وحكمه فيه سيذكر بعد

فعلم مما تقدم ان لقب أهل الحل والعقد مراد به معنى المصدرين فيه بالقوة وبالفعل وهم الرؤساء الذين تتبعهم الامة في امورها العامة ، واهمها نصب الامام الاعظم وكذا عزله اذا ثبت عندهم وجوب ذلك ، ومن يملك التولية يملك العزل ، كما تقدم بيانه في مسألة سلطة الامـة ، قال امام الحرمين في الامام الذي «جار وظهر ظلمه وغشمه ولم يرعو لزاجر عن سوء صنيعه : فلاهل الحل والعقـد التواطؤ على ردعه ولو بشهر السلاح ونصب الحروب » [1] ومن ظن ان كل من يوصف بالعلم والوجاهة تنعقد ببيعتهم الامامة ويجب على الامة اتباعهم فيها فقد جهل معنى الحل والعقد ومعنى الجماعة والاجماع ، وما تقدم من الاخبار والآثار ، ومن كلام المحققين في المسألة ولاسيما شروط اهل الاختيار :

٦ — الشروط المعتبرة في الخليفة

قال السعد : وقد ذكر في كتبنا الفقهية انه لابد للامة من امام يحيي الدين ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها . ويشترط أن يكون مكلفا مسلماً عدلا حراً ذكراً مجتهداً شجاعاً ذا رأي وكفاية سميعاً بصيراً ناطقاً قريشياً . فان لم يوجد في قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولي كناني فان لم يوجد فرجل من ولد اسماعيل فان لم يوجد فرجل من العجم اه [2]

والمراد بقوله مجتهدا الاجتهاد في الاحكام الشرعية ، بالعلم بأدلتها التفصيلية والتفصيل الاخير في حال فقد القرشي للشافعية وقيل انه من فرض ما لا يقع ،

«١» شرح المقاصد « ٢٧٢ ج ٢ » «٢» « ص ٢٧١ ج ٢ » ايضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكل ماقبله متفق عليه عند أهل السنة ، الا الحنفية فقد أجاز بعضهم تولية غير العالم المجتهد لانه يستعين بالمفتين المجتهدين كالقضاء وقد قال الشيخ قاسم بن قلطوبغا في حاشيته على المسايرة لشيخه الكمال بن الهمام (١) ان الشروط التي لا تنعقد الخلافة بدونها عند الحنفية هي الاسلام والذكورة والحرية والعقل وأصل الشجاعة وان يكون قرشيا. اه أي وماعداهذه فشروط تقديم في الاختيار لاشروط انعقاد ووضح الماوردي هذه الشروط بقوله (٢)

« وأما أهل الامامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة (احدها) العدالة على سروطها الجامعة (والثاني) العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام (والثالث) سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة مايدرك بها (والرابع) سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض (والخامس) الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح (والسادس) الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة وجهاد العدو (والسابع) النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه ، وانعقاد الاجماع عليه ، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزها في جميع الناس لان أبا بكر الصديق (رض) احتج يوم السقيفة على الانصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها (أي أرادوا مبايعته) بقول النبي (ص) « الائمة من قريش » فأقلعوا عن التفرد بها ، ورجعوا عن المشاركة فيها حين قالوا : منا أمير ومنكم أمير ، تسليما لروايته ، وتصديقا لخبره ، ورضوا بقوله : نحن الامراء ، وأنتم الوزراء. وقال النبي (ص) « قدموا قريشا ولا تقدموها » — أي ولا تتقدموها — وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ، ولا قول لمخالف له . اه

أقول: قد تقدم الكلام في العدالة والعلم المشترطين في أهل الاختيار ويأتي مثله هنا بالاولى ، أما الاجماع على اشتراط القرشية فقد ثبت بالنقل والفعل ، رواه ثقاة المحدثين واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم . وجرى

(١) توفي الكمال سنة ٨٦١ وهو من أجل علماء الحنفية قيل انه بلغ درجة الاجتهاد المطلق وتوفي الشيخ قاسم المذكور سنة ٨٧٨ والظاهر انه من علماء الترك ، والمسايرة مطبوعة مع شرحها للكمال بن ابي شريف الشافعي المتوفى سنة ٩٠٥ وحاشية الشيخ قاسم بالمطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ (٢) ص (٤ و ٥) من الاحكام السلطانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه العمل بتسليم الانصار واذعانهم لبني قريش ثم اذعان السواد الاعظم من الامة عدة قرون حتى ان الترك الذين تغلبوا على العباسيين وسلبوهم السلطة بالفعل لم يتجرأ أحدمنهم على ادعاء الخلافة ولا التصدي لانتحالها حتى بالتغلب الذي يجيء الكلام فيه بعد ، وما ذلك الا لان الامة كلها مجمعة على ماذكر معتقدة له دينا بل كانوا يدعون النيابة عنهم ،

وأما الاحاديث في ذلك فكثيرة مستفيضة في جميع كتب السنة وقد أخرجوها في كتب الاحكام وأبواب الخلافة أو الامارة والمناقب وغيرها ولم يقع خلاف في مضمون مجموعها بين أهل السنة من عرب ولا عجم ، ولم يتصد أحد من علماء الترك لتأويلها وقد طبع بعض الكتب المثبتة لها في الآستانة باذن نظارة المعارف حتى في زمن السلطان عبد الحميد الذي لم يهتم بلقب الخليفة أحد مثله ومنها شرح المقاصد الذي نقلنا عنه هنا ما نقلنا ، وكذا المواقف مع شرحه وحواشيه . وحديث «قدموا قريشاً ولا تقدموها » الذي ذكره الماوردي رواه الشافعي والبيهقي في المعرفة بلاغاً وابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة والبزار في مسنده من حديث علي كرم الله وجهه والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن السائب بأسانيدها صحيحة . وفي معناه حديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين « الناس تبع لقريش في هذا الشأن » ولا نريد ذكر بقية الاحاديث وانما خرجنا الحديث الذي اعتمده الماوردي وذكرنا ما يقرب منه في لفظه لانه لم يخرجه

وحسبنا من قوة حديث « الائمة من قريش » من حيث الرواية قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند ذكره في المناقب من صحيح البخاري ما نصه : قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغني ان بعض فضلاء العصر ذكر انه لم يرو الا عن أبي بكر الصديق اه وذكر الحافظ أن لفظ أبي بكر لسعد ابن عبادة في السقيفة في مسند أحمد : والله لقد علمت ياسعد ان رسول الله (ص) قال وأنت قاعد « قريش ولاة هذا الامر » فقال له سعد: صدقت

فمن علم هذا لا يلتفت الى ما يذكره بعض أهل هذا العصر من تأويل تلك الاحاديث والبحث في اسانيد بعض ، او من ان شرط القرشية من الشروط الخلافية وان قال هذا بعض كبار المتكلمين فان هؤلاء يذكرون أمثال هذه الخلافات الشاذة عن بعض المبتدعة لاجل الرد عليها ، لا لانها كالخلاف بين أئمة الحق في المسائل الاجتهادية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغرض من يماري أو يكتم شرط القرشية في هذا العصر تصحيح خلافة سلاطين بني عثمان ، وهذا مالا سبيل اليه عند أهل السنة المشترطين للقرشية باجماع مذاهبهم الا بقاعدة التغلب، وأما عند الخوارج فلا سبيل اليه البتة. لانهم انما أنكروا شرط القرشية، نعم الحصر الامامة في بيت معين. وماذا يضر العثمانيين ان تكون خلافتهم بالتغلب وقد قال بعض الفقهاء في بني أمية وبني العباس كلهم أو جلهم مثل ذلك

وأما حكمة حصر النبي (ص) الخلافة الشرعية فيهم أو سببه فقد ذكر المتكلمون والفقهاء فيه ما روي من قول أبي بكر الصديق فيه للانصار في سقيفة بني ساعدة: من انهم أوسط العرب نسبا ودارا، وأعزهم أحسابا . وزاد بعضهم ما كان الصديق في غنى عنه في ذلك الوقت . وأجمع كلام لهم في هذا ماذكره الشيخ أحمد ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) [1] وفي بعضه نظر قال : —

« والسبب المفضي لهذا ان الحق الذي أظهره الله على لسان نبيه (ص) انما جاء بلسان قريش وفي عاداتهم، وكان أكثر ما تعين من المقادير والحدود ماهو عندهم ، وكان المعد لكثير من الاحكام ماهو فيهم ، فهم أقوم به ، وأكثر الناس تمسكا بذلك ، وأيضاً فان قريشاً قوم النبي (ص) وحزبه ولا فخر لهم الا بعلو دين محمد (ص) وقد اجتمع فيهم حمية دينية ، وحمية نسبية ، فكانوا مظنة القيام بالشرائع والتمسك بها ، وأيضاً فانه يجب أن يكون الخليفة ممن لا يستنكف الناس من طاعته لجلالة نسبه وحسبه ، فان من لا نسب له يراه الناس حقيرا ذليلا ، وأن يكون ممن عرف منهم الرئاسات والشرف ، ومارس قومه جمع الرجال ونصب القتال ، وأن يكون قومه أقوياء يحمونه وينصرونه ويبذلون دونه الأنفس ، ولم تجتمع هذه الامور الا في قريش ولا سيما بعد مابعث النبي (ص) ونبه به أمر قريش ، وقد أشار أبو بكر الصديق (رض) الى هذه فقال : ولن يعرف هذا الامر الا لقريش هم أوسط العرب دارا الخ »

« وانما لم يشترط كونه هاشمياً مثلا لوجهين (أحدهما) أن لا يقع الناس في الشك فيقولوا انما أراد ملك أهل بيته كسائر الملوك فيكون سببا للارتداد ،

(١) ولد سنة ١١٠٣ وتوفي سنة ١١٧٦ وهو مجدد علوم الدين في الهند في القرن الثاني عشر وكتابه هذا في حكمة التشريع طبع في الهند وغيرها مرارا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولهذه العلة لم يعط النبي (ص) المفتاح (أي مفتاح الكعبة) للعباس ابن عبد المطلب (رض) (والثاني) أن المهم في الخلافة رضاء الناس به واجتماعهم عليه وتوقيرهم إياه وان يقيم الحدود ويناضل دون الملة وينفذ الاحكام ، واجتماع هذه الامور لايكون الا في واحد بعد واحد ، وفي اشتراط أن يكون من قبيلة خاصة تضييق وحرج فربما لم يكن في هذه القبيلة من تجتمع فيه الشروط وكان في غيرها » اه

وأقول : إن الله تعالى ختم دينه وأتمه وأكمله بكتابه الحكيم الذي أنزله « قرآناً عربياً » [١] و « حكماً عربياً » [٢] على خاتم رسله العربي القرشي ، واقتضت حكمته أن يكون نشره في مشارق الارض ومغاربها بدعوة قريش وزعامتهم ، وقوة العرب وحماية هذه الدعوة بسيوفهم ، وكل من دخل في الاسلام من الاعاجم وكان له عمل صالح فيه كان تابعاً لهم متلقياً عنهم ، على مساواة الشرع في أحكامه بينهم ، ونبوغ كثير من مواليهم الذين استعربوا بالتبع لهم ، وكانت قريش في جملة بطونها أكمل العرب خلقاً وأخلاقاً وفصاحة وذكاء وفهماً وقوة عارضة كما كانت أصرح نسباً في سلالة اسماعيل وأشرف تاريخاً في العرب بفضائلها وفواضلها وخدمتها لبيت الله تعالى — فكان مجموع هذه المزايا التي كملت بالاسلام مؤهلا لها لاجتماع كلمة العرب عليها ، ثم كلمة من يدخل في الاسلام من [illegible] لا لي ، ولاسيما بعد النص من الرسول (ص) بذلك واجماع أصحابه عليه — [illegible] جعله صلوات الله وسلامه عليه خلافة نبوته فيها وسبب أمران (الاول) كثرة المزايا التي تنتشر بها الدعوة ، وتكون بحسب طباع البشر سبباً لجمع الكلمة ، ومنع المعارضة والمزاحمة أو ضعفها — وكذلك كان ، فان الناس أذعنوا لهم على تنازعهم وكثرة من لم يقم باعباء الخلافة منهم ولا أخذها بحقها فلم يكونوا يبتغون بديلا من فرد أو بيت منهم ، الا الى آخر منهم ، وكان افتئات بعض الاعاجم على بعض العباسيين فسقا عن الشرع كسائر أنواع التعدي على الاموال والاعراض (والثاني) أن تكون اقامة الاسلام متسلسلة في سلائل أول من تلقاها ودعا اليها ونشرها حتى لا ينقطع اتصال سيرها المعنوي والتاريخي فان

« ١ » هذا اللفظ في سورة يوسف والزمر وفصلت والشوري والأحقاف

« ٢ » سورة الرعد آية ٣٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملل والامم وليدة التاريخ وربيبته

ألم تروا أن سيرة الخلفاء الراشدين تعد هي المثل الاعلى لاحكام الكتاب والسنة النبوية وهديهما ، وان سيرة الخلفاء المدنيين من الامويين والعباسيين الذين نشروا العلوم والفنون ورقوا الحضارة في الشرق والغرب تعد أصل المدنية الاسلامية وسندها ؟ أو لم تروا أن صلة العالم الاسلامي بعهد الاسلام الموضعي (الحجاز) تعد في الدرجة الثانية لصلته بكتابه وسنته ، حتى ان الخليفة الذي نصبته الدولة التركية الجديدة في الآستانة قد لقب نفسه بخادم الحرمين الشريفين كالسلاطين الذين كان الحجاز خاضعاً لهم ؟

ألم تعلموا ان الاسلام على حريته وسماحته قد خص الحجاز أو جزيرة العرب بأن لا يبقى فيها دينان وأوصى بذلك النبي (ص) في آخر حياته ؟ ألم يبلغكم أن بعض المؤرخين من غير المسلمين قال : لو ان الجيش الذي فتح جنوب فرنسة بعد فتح الاندلس كان كله او اكثره عربياً لملك اوربة كلها ودان له اهلها ، وانما انتقض الافرنج عليه لان اكثره كان من البربر الذين لم يفهموا الاسلام ولم يلتزموا احكامه في حفظ العهود والعدل وعدم الاعتداء على الاموال والاعراض كالعرب ، أفرأيتم لو جعل الاسلام خلافة النبوة مشاعاً وتغلب عليها العجم من القرون الاولى أكان يحفظ الاسلام ولغته كما حفظ بنشر خلفاء قريش له من برهم وفاجرهم ؟ وهذا بحث يتسع المجال لشرحه ولكن في غير هذا المقال الذي نريد أن يكون بقدر الحاجة الطارئة ،

وقد أورد بعض فضلاء العصر شبهة على جعل الخلافة في قريش بأنها تعارض ماجاء به الاسلام من المساواة ومن نزع العصبية وتسود طائفة معينة على سائر المسلمين بل جعلها كالشبهة التي أوردها بعض العلماء على الشيعة الذين يحصرونها في العلويين من أنها تفتح باب الطعن في الاسلام لغير المؤمنين بزعمهم أن النبي (ص) انما أسس ملكا لاهل بيته ، وكل ذلك ظاهر البطلان كما بيناه في موضع آخر من المنار فان قريشاً بطون كثيرة متفرقة وكان بينها من التعادي في الجاهلية مابين غيرها من قبائل العرب وبطونها ومنه عداوة بني عبد شمس لبني هاشم التي خفيت في بعد فتح النبي (ص) لمكة وتأليفه لابي سفيان كبير بني أمية وفي خلافة أبي بكر وعمر ، وبدأ الاستعداد لاظهارها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في خلافة عثمان وأظهرها معاوية بعده . ولم يتجدد لقريش شأن في زمن الراشدين لم يكن لها ولا في زمن الامويين والعباسيين الا أن الامويين كانت عندهم عصبية لاهل بيتهم ثم للعربية فقتهم العالم الاسلامي وقلبهم قبل أن يستكمل ملكهم قرناً واحدا .

ولم يكن لبني تيم في خلافة أبي بكر ولا لبني عدي في خلافة عمر أدنى امتياز على أحد من أقرانهم ، ونزوان بني أمية على مصالح الامة في زمان عثمان كان بسبب ضعفه ، لا بنعرة عصبية منه ، ولم يغفر له الرأي الاسلامي العام هذا بل هاج الناس عليه حتى كان ذلك تمهيدا لتمكن أصحاب الدسائس الخفية في الاسلام من قتله ، أعني دسائس حزب عبدالله بن سبأ اليهودي والمجوس مثيري الفتن في الاسلام

وقد روي ان الامام العادل العاقل عمر حذر عثمان وعلياً وعبدالرحمن من مثل هذا الايثار للاقارب المنافي لهدي الاسلام والمفضي الى فساد الامر ، فقال لهم لما جعل الامر في الستة : ان الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة ، فان كنت ياعثمان في شيء من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وان كنت ياعلي فاتق الله ولا تحملن بني هاشم على رقاب الناس ؛ وقال لعبد الرحمن مثل ذلك . ذكره الحافظ في شرح البخاري ، وقوله ان الناس لن يعدوكم مبني على القاعدة التي قررناها وهي ان أمر الخلافة للامة لا للستة الزعماء الذين أراد عمر جمع كلمة الامة بجمع كلمتهم لعلو مكانتهم فيها بمناقبهم

على ان النبي (ص) قد أوعد قريشا في بعض الاحاديث بانتقام الله منهم اذا لم يقيموا الحق والعدل والرحمة كما شرعها ، والاحاديث في ذلك متعددة منها قوله (ص) « يامعشر قريش انكم أهل هذا الامر مالم تحدثوا فاذا غيرتم بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب » رواه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود بسند رجاله ثقات وله طريق آخر بلفظ آخر وشواهد ومنها « الامراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث — ما رحموا اذا استرحموا وأقسطوا اذا قسموا وعدلوا اذا حكموا » رواه الحاكم عن أنس بسند حسن

هذا وان العباسيين لم يحملوا بني هاشم على رقاب الناس بل كانوا أشد من بني أمية وطأة على العلويين الذين هم خيارهم وفضلوا الفرس ثم الترك على العرب ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما العلويون فكانوا أزهد الناس في الدنيا وملكها ، ولولا ذلك لسعوا لها سعيها، ومن صح منه الهوى أرشد للحيل ، ولم يتول أحد منهم الامامة بعدان نزل عنها الامام الحسن السبط عليه السلام الا أئمة الزيدية في اليمن فكانوا وما زالوا أفضل وأعدل أهل بيت تولوها بعد الراشدين . واما ادارسة المغرب فيلقبون بالسلاطين وأما العبيديون فكانوا أدعياء في النسب وفي الاسلام أيضاً

وجملة القول ان الشعوبية اوردوا شبهات كثيرة على العرب وعلى قريش وأجاب عنها العلماء كابن قتيبة وغيره ، ولكل قوم محامد ومساوى ودين الله فوق كل شيء وما صح دليله واجمعت عليه الامة او سوادها الاعظم في خير القرون لا نقبل رأياً ولا بحثاً في نقضه والا لم يبق لنا شيء . من ديننا ، وما كانت أهواء العصبية والمحاباة في الدين الا فتنة لنا ، وضارة بعربنا وعجمنا، وان جهل ذلك الكثيرون منا ، وان حكمة الشارع (ص) في جعل خلافة نبوته في قريش منزهة عن العصبية الجاهلية التي حرمها ، ولبابها مكان قريش من هذا الدين ولغته وأهلها . إذ لم تقم له قائمة الا بهم وبها، ثم لم يخدمه أحد من الاعاجم الا من أتقنها ، فخدمه أولا من استعرب من الفرس ، ثم جدد قوة دولته العثمانيون من الترك ، بعد ان مزق شمله وأضعفه سلفهم ، وسنبين بعد ما يجب له علينا وعليهم .

٧ — صيغة المبايعة

الامامة عقد تحصل بالمبايعة من أهل الحل والعقد لمن اختاروه اماماً للامة بعد التشاور بينهم ، والاصل في البيعة أن تكون على الكتاب والسنة وإقامة الحق والعدل من قبله وعلى السمع والطاعة في المعروف من قبلهم . ففي الصحيح ان عبد الرحمن ابن عوف قال في مبايعته لعثمان : أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده ، وبايعه الناس على ذلك . وان الناس لما اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل عبد الله بن الزبير بايعه عبد الله ابن عمر (رض) بعد ان كان امتنع عن مبايعتهما معاً لاجل الخلاف والتفرقة . فكتب اليه : اني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت ، واني بني قد أقروا بذلك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان الصحابة يبايعون النبي (ص) على السمع والطاعة في المنشط والمكره وقول الحق والقيام به فيما استطاعوا وعدم عصيانه في معروف ، كما قال تعالى في مبايعة النساء له (ولا يعصينك في معروف) وقد صح أن النبي (ص) هو الذي كان يلقنهم قيد الاستطاعة عند المبايعة . [1] وقد بايعوه أيضاً على الاسلام وعلى الهجرة وعلى الجهاد والصبر وعدم الفرار من القتال وعلى بيعة النساء المنصوصة في القرآن . والاحاديث في هذا معروفة في الصحيحين والسنن ، نخص بالذكر منها حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه ولفظه كما في كتاب الفتن من البخاري : دعانا النبي (ص) فبايعنا فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وان لا ننازع الامر أهله « إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » ولفظه في باب المبايعة من كتاب الاحكام « بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الامر أهله ، وأن نقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » قال الحافظ في شرح حديث البخاري في المبايعة على السمع والطاعة الذي تقدم في الأصل عند قوله فيه من كتاب الفتن « وأن لا ننازع الامر أهله » أي الملك والامارة ،

وجملة القول ان العلماء اتفقوا على وجوب الخروج على الامام بالكفر واختلفوا في الظلم والفسق لتعارض الادلة ومنها سد ذريعة الفتنة والتحقيق المختار ان على الافراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطهما دون الخروج على ولي الامر بالقوة ، وأما أهل الحل والعقد فيجب عليهم ما يرون فيه المصلحة الراجحة حتى القتال وقد تقدم النقل في هذا في مسألة سلطة الامة وسنعود اليه في بحث ما يخرج به الامام من الخلافة

٨ – ما يجب على الامة بالمبايعة

ومتى تمت المبايعة وجب بها على المبايعين وسائر الامة بالتبع لهم الطاعة للامام في غير معصية الله والنصرة له ، وقتال من بغى عليه أو استبد بالامر دونه ، وسيأتي الكلام على دار العدل والجماعة ، وما يتعلق بها كحكم الهجرة

وأهم ما يجب التذكير به من طاعة الامام الحق على كل مسلم وكذا الامام الضرورة أو التغلب على كل من بايعه بالذات ومن لزمته بيعة أهل الحل والعقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أداء زكاة المال والانعام والزرع والتجارة — والجهاد الواجب وجوباً كفائياً على مجموع الامة والواجب وجوباً عينياً على أفرادها رجالا ونساء على ماهو مبين في كتب الفقه ، كما يجب عليهم طاعة من ولاهم أمر البلاد من الولاة السياسيين والقضاة وقواد الجيوش دون غيرهم ، ويجب على هؤلاء الخضوع له فيما يقيد به سلطتهم وفي عزله إياهم اذا عزلهم ، والشرط العام في الطاعة أن لا تكون في معصية الله تعالى والاحاديث الصحيحة في هذا معروفة ومجمع على معناها.

ومن الاخبار والآثار التي يحسن إيرادها هنا ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست اليه فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره [1] اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه « الصلاة جامعة » فاجتمعنا الى رسول الله صلى عليه وسلم فقال « انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير مايعلمه لهم وينذرهم شر مايعلمه لهم ، وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً [2] وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه . ومن بايع اماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه. فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأهوى الى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي ، فقلت له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم

---

(١) انتضلوا وتناضلوا — تباروا في الرمي بالسهام ومثلها الرصاص . والجشر بالتحريك الدواب تجعل في مكان ترعى فيه وتبيت ، وهو مايسمونه الآن التربيع

(٢) يرقق الفتن بعضها بعضاً : يجعله رقيقا اي ضعيفا وانما ذلك بمجيء متاخرها أشد مما قبله ، فيعد المتقدم رقيقا بالاضافة الى مابعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما) قال فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله اه

وقد أعز الله البشر بالاسلام ومقتضى الكتاب والسنة انه لا طاعة ولا خضوع فيه الا لله تعالى ، وطاعة الرسول من طاعته لقوله (من يطع الرسول فقد اطاع الله) وطاعة اولي الامر كذلك لقوله (وأولي الامر منكم) ولذلك اشترط فيها ان تكون في تنفيذ اصول شرعه او فروعه . وقد قال بعض امراء بني أمية لبعض علماء التابعين : أليس الله قد أمركم بأن تطيعونا في قوله (وأولي الامر منكم) ؟ فقال له : أليست قد نزعت عنكم — يعني الطاعة — اذ خالفتم الحق بقوله (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ؟ نقله الحافظ في الفتح : قال ومن بديع الجواب وذكره . على ان اولي الامر هنا الجماعة أي الامة كما تقدم

٩ — ما يجب على الامام للملة والامة

يجب على الامام نشر دعوة الحق ، واقامة ميزان العدل ، وحماية الدين من الاعتداء والبدع ، والمشاورة في كل ماليس فيه نص ، وهو مسئول عن عمله يراجعه كل أحد من الامة فيما يراه أخطأ فيه ، ويحاسبه عليه أهل الحل والعقد ، وقد قال (ص) « الامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته » رواه الشيخان من حديث لابن عمر وغيرهما . وقد بين الماوردي مايجب عليه في عشر قواعد كلية لم يذكر منها مسألة المشاورة ، على كثرة النصوص فيها ، واستفاضة آثار الراشدين في الجري عليها ، اتباعاً لما صح من عمل النبي (ص) بها ، قال :

« والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء :

(أحدها) حفظ الدين على أصوله المستقرة ، وما أجمع عليه سلف الامة ، فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه ، أوضح له الحجة وبين له الصواب ، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ، ليكون الدين محروساً من خلل ، والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين ، وقطع الخصام بين المتنازعين ، حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ، ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البيضة [١] والذب عن الحريم ، ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار، آمنين من تغرير بنفس أو مال (والرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك ، وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك (والخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهكون فيها محرماً ،أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد [٢] دماً (والسادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة ،حتى يسلم أو يدخل في الذمة ،ليقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله (والسابع) جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً ،من غير خوف ولا عسف (والثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ،ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء ، وتقليد النصحاء ،فيما يفوضه اليهم من الاعمال، ويكله اليهم من الاموال ،لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة ،والاموال بالامناء محفوظة ، (العاشر) أن يباشر بنفسه مشارفة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة ،وحراسة الملة ،ولا يعوّل على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الامين ويغش الناصح ، وقد قال الله تعالى (ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة، ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال . وهذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع . قال النبي عليه السلام « كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته » ولقد أصاب الشاعر فيما وصف به الزعيم المدبر حيث يقول (البسيط)

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ... ولا اذا عض مكروه به خشعا
وليس يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا [٣]

---

(١) البيضة في اللغة الواحدة من بيض الطير وبيضة الحديد ،وحوزة كل شيء وهي المراد هنا أي يحمي حوزة الامة وهو ما يسمونه اليوم بالامن العام

(٢) المعاهد هنا يشمل أهل الذمة ومن بيننا و بينهم معاهدات من الاجانب

(٣) هذا البيت لم يذكره الماوردي لئلا يتوهم انه ينبغي أن يكون ولي الامر أبتر معدما وان كان النفي للمال والولد باعتبار ما وصفا به وهو الشغل بهما عن مصلحة الامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مازال يحاب دَرّ الدهر أشطره يكون متبعاً يوماً ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا فخماً ولا ضرعا (١)

(أقول) عبارته في الواجب الاول في منتهى التحقيق، وهو المحافظة على ما أجمع عليه السلف الصالح من الدين واطلاق الحرية للامة فيما سواه من المسائل الاجتهادية من حيث العلم وعمل الافراد في العبادات، وأما ما يتعلق بالسياسة والقضاء المنوط بالحكومة فله أن يرجح بعض الاحكام الاجتهادية على بعض، باستشارة العلماء من أهل الحل والعقد، ولا سيما اذا لم يكن هو من اهل الاجتهاد في الشرع، ولقد كان ائمة الدين يطيعون الخلفاء فيما يخالف اجتهادهم من امور الحكومة اذا لم يخالف النص القطعي من الكتاب والسنة ولكنهم لم يطيعوهم في القول بخلق القرآن لانه من امور العقائد التي خالفوا فيها السلف.

والجهاد الذي ذكره في الواجب السادس أراد به القتال العيني والكفائي وانما يجب على كل مكلف اذا استولى العدو على بعض بلاد المسلمين وتوقف دفعه على ذلك والا اكتفى بمن يستنفرهم الامام بحسب الحاجة؛ والجهاد قد يكون بالمال واللسان ومنه الدعوة الى الاسلام بالبرهان، وتجب طاعة الامام في التعليم العسكري بنظام القرعة وغيره، وعليه أن يعد للاعداء ما يستطيع من قوة ليقاتلهم بما يقاتلوننا به أو يفوقهم، ومنه انشاء البوارج والغواصات والطيارات الحربية وأنواع الاسلحة الخ وتجب طاعته في ذلك كله بالمال والنفس بنص قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والخطاب للامة وانما الرئيس هو الذي يوحد النظام فيها. وعلى هذا تكون العلوم والفنون الطبيعية والكيماوية والآلية كلها من الواجبات الكفائية ومالا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وليس في الاسلام جهاد يجب به قتال كل مخالف وان كان معاهدا أو ذميا

١٠ — الشورى في الاسلام

(أقول) وأهم ما يجب على الامام المشاورة في كل ما لا نص فيه عن الله ورسوله،

(١) المرير والمريرة الحبل والشزر الفتل من جهة اليسار وهي اشده، اي حتى ثبت واطرد عزمه وقوته على طريقة واحدة لا تردد فيها ولا ضعف كالحبل المفتول اشد الفتل، والفخم الضخم البطيء الحركة والضرع بالتحريك الضعيف والجبان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا اجماع صحيحا يحتج به ، أومافيه نص اجتهادي غير قطعي ، ولاسيما أمور السياسة والحرب المبنية على أساس المصلحة العامة ، وكذا طرق تنفيذ النصوص في هذه الامور اذ هي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فهو ليس حاكما مطلقا كما يتوهم الكثيرون بل مقيد بأدلة الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين العامة وبالمشاورة ، ولو لم يرد فيها الا وصف المؤمنين بقوله تعالى (وامرهم شورى بينهم) وقوله لرسوله (وشاورهم في الامر) لكفى ، فكيف وقد ثبتت في الاخبار والآثار قولا وعملا ، وسبب هذا الامر للرسول «ص» بالمشاورة في امر الامة ، جعله قاعدة شرعية لمصالحها العامة ، فان هذه المصالح كثيرة الشعب والفروع لا يمكن تحديدها ، وتختلف باختلاف الزمان والمكان فلا يمكن تقييدها ، وقد ذهب بعض علماء السلف الى أن النبي «ص» كان غنيا عن المشاورة فلولا ارادة جعلها قاعدة شرعية لما أمره الله بها . روي عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى (وشاورهم في الامر) أنه قال: قد علم الله أنه ما به اليهم من حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده . وروي في المرفوع ما يؤيده فقد اخرج ابن عدي والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس أن الآية لما نزلت قال رسول الله « ص » «اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا» اي شرعها الله تعالى لتحقيق الرشد في المصالح ومنع المفاسد فان الغي هو الفساد والضلال . ولكن الاحاديث الصحيحة ناطقة بأن النبي «ص» لم يكن مستغنيا عن غيره من الناس الا فيما ينزل عليه فيه الوحي وقال « انتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن عائشة وأنس وقال « ما كان من أمر دينكم فالي ، وما كان من امر دنياكم فأنتم أعلم به » رواه أحمد وفي حديث رافع بن خديج في صحيح مسلم أيضا انه « ص » قال « إنما انا بشر ، اذا امرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » وهذا هو الموافق لقوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) فهو ممتاز على البشر بالوحي اليه ولكنه فيما عداه وعدا مايستلزمه بشر تجوز عليه الاعراض البشرية ، ويحتاج الى غيره في الامور الكسبية ، وكونه اكمل البشر لا يقتضي ان يحيط بكل شيء علما ويقدر على كل عمل فان هذا لله وحده (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك كانوا اذا راجعوه في أمر امر به ورأوا المصلحة في غيره سألوه أقاله أو فعله بوحي من الله ام من رأيه ؟ فاذا قال انه من رأيه ذكروا رأيهم وقد يعمل به ويرجحه على رأيه كما فعل في يوم بدر فقد جاء « ص » ادنى ماء فنزل عنده فقال الحباب بن المنذر : يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتأخر عنه ؟ ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال يا رسول الله ليس هذا بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغوّر ما وراءه الخ فقال له النبي «ص» « لقد أشرت بالرأي » وعمل برأيه . وفي رواية ابن عباس عند ابن سمد أن جبريل نزل فقال للنبي « ص » الرأي ما اشار به الحباب بن المنذر

وقد استشار «ص» ابا بكر وعمر « رض » في اسرى بدر فاختلف رأيهما فقال « لو اجتمعتما ما عصيتكما » وكان رأيه موافقا لرأي ابي بكر فأنفذه ثم نزل الوحي بما يؤيد رأي عمر وهو قوله تعالى (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض) الآيتين فقال « ص » لعمر « كاد يصيبنا في خلافك شر » والروايات في هذه المسألة كثيرة . وكل هذا كان قبل امر الله تعالى اياه بمشاورتهم فانه نزل في غزوة احد وفيها رجح رأي الاكثرين على رأيه «ص» ورأي كثير من كبراء الصحابة (رض) وأخرج ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه قال سئل رسول الله «ص» عن العزم — أي قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) فقال « مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم »

وقد حققنا مسألة الشورى في الحكومة الاسلامية بالتفصيل في تفسير هذه الآية من سورة آل عمران وتفسير (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) من سورة النساء . وبينا في الاول الحكمة في ترك الرسول «ص» نظام الشورى للامة وعدم وضع أحكام لها ، وملخصه ان النظام يختلف باختلاف احوال الامة في كثرتها وقلتها وشؤونها الاجتماعية ومصالحها العامة في الازمنة المختلفة فلا يمكن ان تكون له احكام معينة توافق جميع الاحوال في كل زمان ومكان ، ولو وضع لها أحكاماً مؤقتة لخشي ان يتخذ الناس ما يضعه لذلك العصر وحده دينا متبعا في كل حال وزمان وان خالف المصلحة ، كما فعلوا في الاخذ بظواهر مبايعة أبي بكر وعثمان واستخلاف عمر . فاكتفى بشرع الله للمشاورة وتربيته « ص » الامة عليها بالعمل . على أن أولي العصبية خالفوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما شرعه الله باتباع اهوائهم ومطامعهم لتقصير أولي الامر في وضع هذا النظام لكل زمان بما يناسبه، كما ضبط عمر « رض » الامر في زمنه بما يناسبه ، بل عني علماؤنا بمسائل النجاسة والحيض والبيوع أشد من عنايتهم بهذه المسألة حتى قال امام كبير مثل الاشعري ان بيعة رجل واحد من أهل الحل والعقد تلزم الامة اذا أشهد عليها ، فانى يستقيم أمر أمة تعمل بهذا القول في رياستها العامة؟

وأما الآثار عن الراشدين في المشاورة فكثيرة (منها) مارواه الدارمي والبيهقي عن ميمون بن مهران ان أبا بكر كان يسأل عامة المسلمين عما لا يجد فيه نصاً من الكتاب ولا سنة عن النبي (ص) هل يعلمون عن النبي (ص) فيه شيئاً — فربما قام اليه الرهط فقالوا نعم قضى فيه بكذا فيأخذ به ويحمد الله تعالى (قال) وان أعياه ذلك دعا رءوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به ، وان عمر بن الخطاب كان يفعل ذلك — وزاد انه كان بعد النظر في الكتاب والسنة ينظر فيما قضى به أبو بكر أيضاً لانه كان لا يقضي الا بنص أو مشاورة . وانظر الى الفرق بين سؤال عامة المسلمين عن الرواية واختصاص الرؤساء والعلماء بالمشاورة — ذلك بأنهم هم جماعة أولي الامر واهل الحل والعقد الذين أمر الكتاب بطاعتهم بعد طاعة الله ورسوله وقال في احالة أمر الامة اليهم (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (للكلام بقية)

﴿ تنبيه ﴾ لهذه المقالة بقية تأتي من أهم مباحثها مسائل الاستخلاف والعهد وخلافة الضرورة والتغلب وما يخرج به الخليفة من الامامة وعزله والخروج عليه ودار العدل والجور، وتعدد الخلفاء في وقت واحد ، وحال المسلمين فيه اليوم وحكوماتهم المستقلة، وتعارض المانع والمقتضي في توحيد مقام الخلافة، أو ما يجب على المسلمين ويحظر عليهم في ذلك .

وقد علم مما نشر ويزداد وضوحا فيما سينشر ان خلع حكومة الجمعية الوطنية في انقره لمحمد وحيد الدين نافذ شرعا، وأنه ليس الآن خليفة ولا سلطانا ، ولا يتوقف تصحيح خلعه على تكفيره كما ادعى بعض من كتب في المسألة فقال اننا رأينا منه كفرا بواحا أي ظاهرا لا يحتمل التأويل ، وانما يؤخذ الحكم مما ذكرناه في مسألة المبايعة ومسألة سلطة الامة ، ،ويوضحه ماسيأتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلافة الإسلامية

ألفه باللغة الاوردية
أحد زعماء النهضة الهندية
مولانا أبو الكلام
صاحب مجلة الهلال الهندية

وترجمه بالعربية
أحد تلاميذ دار الدعوة والارشاد
الشيخ عبد الرزاق
الملیح آبادي
محرر جريدة (پيغام) الهندية

باب الائمة من قريش

فصل

تحقيق ماورد في اشتراط القرشية

إذا تتبعت الكتاب والسنة والآثار والدلائل الشرعية والعقلية، لا تجد فيها نصا قطعيا على تخصيص الخلافة والامامة بقريش نعم، تجزم بصحة الاحاديث التي وردت في هذا الباب. ولذلك حكم أبو بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة على مسمع من الصحابة. وعدم انكارهم عليها، وشهرة هذا الامر فيهم ومن بعدهم الى انقراض الدولة العباسية أيضا صحيحة — ولكن الحقيقة مع ذلك كله على خلاف ما يفهمه الناس، لانه كما لا ينكر ما ذكرناه آنفا، لا ينكر أن الشريعة الغراء لم تحصر الخلافة قط في قوم دون قوم وقبيلة دون أخرى — على ما نقلت عن هذه الشريعة. ولكن لا يسعك أن تقول هذا. لانها انما جاءت لتحرير الانسانية من القيود والاغلال التي كانت عليها، ولاعلاء شأنها ورفع معالمها واعلان ناموس العمل وهدم أوثان العصبية والامتيازات القومية الباطلة، فهل رجع بعد هذا الفهقرى، ونشيد بأيدينا هيكلا جديدا لتلك الاوثان المجذوذة؟ (١)

(١) يالله العجب! اعترف الكاتب بصحة الاحاديث واجماع الصحابة ومن بعدهم قولا وعملا على كون الخلافة في قريش ثم شرع ينفي هذا الاثبات بنظرية ظاهرة البطلان =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لسنا في حاجة الى الاطناب والتفصيل ، اذ كل من له أدنى معرفة بالشريعة يعلم حق العلم أنها من أول نشأتها انقضت على قصور الامتيازات القومية الفخمة ودكتها دكة واحدة ، حتى جعلتها أثراً بعد عين — ماذا كان حال العرب قبل الاسلام ؟ كانوا في غاية من العصبية ، مبالغين في اعتبار النسب ، غير مبالين بمن سواهم ، لا يرون لاحد شرفا ولا فضلا ، حتى الزعاة منهم كانوا يشمخون أمام الملوك والعظماء ، ويعدون القياصرة والاكاسرة مهينين أمام عزهم القومي وشرفهم النسبي — ليست العرب وحدها ، بل الدنيا كلها كانت سائرة على هذا المنهج ، عاكفة على هذه الاوثان ، موثقة بهذه القيود والاصفاد ، ظهر الاسلام فهاجم قبل كل شيء هذه الاصنام ، ونادى مناديه بأعلى صوته : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤٩ : ١٤) فجعل أساس الشرف والفضل العمل وحده . فمن علا به عمله فهو شريف فاضل ، ومن سقط به عمله فهو ساقط مهين ، مهما كان كريم النسب عالي الحسب ، وقال (ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان الا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى) (٥٣ : ٣٨ - ٤٠) وقال صاحب لوائه (ص) يصيح بين الانام « ليس منا من دعا الى عصبية ، ليس منا من قاتل على عصبية . وليس منا من مات على عصبية » وأوصى أمته في آخر حياته يوم الحج الاكبر قائلا « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، كلكم أبناء آدم » (الشيخان) وقال « ليس لاحد فضل على أحد الا بدين وتقوى ، الناس كلهم بنو ادم وآدم من تراب » (رواه الجماعة) فظهور الاسلام وقيامه ضمان للمساواة في النوع الانساني ، فلا فضل بعدئذ لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، الناس كلهم اخوان ، أبوهم آدم وأمهم حواء ، وإنما الافضل أحسنهم عملا وأقومهم طريقة وأتقاهم لربهم !

أما عمله (ص) فشاهد على ذلك ، فانه لما بعث آخر بعث في حياته أمر عليه أسامة بن مولاه زيد ، فأنكر على هذا بعض السذج فقال (ص) « لقد

= وهي كون ذلك يعارض تحريرها الانسانية الخ ثم يبني على ذلك تاويل الاحاديث وانكار الاجماع تماشيا من الروايات الشاذة والآراء التي سنبين بطلانها في مواضعها ، ثم نعرضها على القراء ليميزوا راجحها من مرجوحها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طعنتم في امارة أبيه وقد كان لها أهلا ، وان أسامة لها أهل » فتأمل في قوله عليه السلام كيف ذكر كلمة « الاهل » ليعلم أن الامرة والرآسة تتوقف على الاهلية لاغير [١] — وقول عائشة (رض) في زيد مشهور حيث قالت : لو كان زيد حيا ، ما استخلف رسول الله (ص) غيره [٢] وسرية أسامة التي نحن صددها كانت مشتملة على سادات من المهاجرين والانصار وفحول من العرب العرباء وقريش أصحاب المجد البادخ . وكان فيها أبو بكر الصديق الذي خلف رسول الله (ص) ، وصار بعد بضعة أيام أميراً للمؤمنين ، ورئيس المسلمين [٣]

وهكذا أمر بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي معلوم مشهور ، حتى إن عمر الفاروق القرشي كان يقول في بلال : سيدنا ومولانا وادا رأى صهيبا يقول : نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه . وأوصى حين وفاته أن يصلي عليه صهيب — وأمير المؤمنين علي عليه السلام القرشي الهاشمي كان يقول في سلمان : سلمان منا أهل البيت [٤] فكان من أمر العرب

(١) هذا لا يعارض الاحاديث التي هي أصح منه والاجماع في الامامة العظمى وهو في امارة سرية من الجيش ولو تعارضا لكانت هي أولى بالترجيح

(٢) رأي عائشة هذا شاذ وقد ثبت بطلانه بنصوص الاحاديث و امامة قريش حتى ما كان منها اخبارا عن المستقبل اذ كيف نستخلفه وقد اعلمه الله بان الخلافة ستكون في قريش مدة قرون وبما ظهر من حكمة الشرع في عدم استخلاف شخص بعينه

(٣) سبحان الله ! كيف نذكر المسلمين اليوم بن الانساب والاحساب التي يفتخرون بها و يعدونها موازين الشرف بينهم كانت منبوذة من ذلك الزمن المبارك فلم يكن ينظر اذ ذاك الا في العمل والتقوى ، فأتقاهم وأقربهم الى الله والى رسوله كان أشرف واكبر من غيره ، وهذا أسامة مع تأخره في النسب كان يقدم في العطاء على شرفاء قريش ، وقد اعترض مرة عبد الله بن عمر على تقديم أسامة عليه فقال له أبوه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين : كان أبوه أحب الى رسول الله من ابيك ، وكان احب الى رسول الله منك . فما أعجب هذا الانقلاب الذي احدثه الاسلام في أولئك الذين كانوا يحتقرون سائر الناس و يعدون كافة البشر أدنى وأحط منهم ، حتى إنهم انفوا يوم بدر من منازلة كفاة يثرب فردوهم بلا قتال ولكنهم بعد الاسلام يخضعون لامارة العبيد وابناء العبيد ولا يستنكفون منها يقدم ابن العبد على ابن السلطان فيظل ساكتا ولا يفوه بكلمة ! اه من حاشية الاصل

(٤) بل هذا حديث مرفوع رواه الطبراني في الكبير والحاكم عن عمرو بن عوف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد الاسلام أن انحلت عصبيتهم النسبية في خلال قرون. وسقط العجم في مضمار المحاسن والفضائل، وخضع العرب أمام علمهم وعملهم كما كانت تخضع أمام قريش وبني هاشم، حتى صار الخليفة القرشي هشام بن عبد الملك أن يقول للامام الزهري: والله ليسودن الموالي العرب، ويخطب لهم على المنابر، والعرب تحبهم» (العقد الفريد)[1]

فهل يتصور بعد هذا ان دعي الاسلام (ص) الذي دعا النوع الانساني الى نبذ العصبية وغرور النسب وقامة المساواة العامة — رجع المهدي؟) فيتبع هواه (؟) ويحصر الحكومة والسلطنة والخلافة في قومه وقبيلته او آخر الدهر؟ ويقول لسائر الناس لا فضل ولا شرف ولا حق الا بالعمل والاهلية ثم يدعي هذا ويترك العمل وراء ظهره ويقول لنفسه، النسب، القبيلة، الوطن ويسلط قومه على العالم كله؟ لعمر ابيك ان هذا لشيء عجاب![2]

نعم انه من عجب العجب، ولكن ما كنا لنبالي به لو نطق به كتاب الله وسنة رسوله. لان ميزان الحق عندنا الكتاب والسنة، فاذا ثبت فيهما شيء

---

(١) القول في سبق العجم للعرب باطل كما يعلمه كل منصف يعرف التاريخ ولهم مفاخرهم ولكن ما فاق وما في شيء وقد قصدوا اذلال العرب ولم تقصد العرب الا عزهم ومساواتهم بهم في الاسلام

(٢) كل ما ذكره شعرات وخطابات متكلفة تعود على ما اراده من جعل الخلافة في بني عثمان الحصر في بني هاشم وأما جعلها في قريش فلا يقتضي ذلك ولا عدم المساواة بين الناس في الدين والحقوق والجزاء الآخرة، من أدلته أنه لم يمنع من ارتفاع شأن الموالي والاعاجم حتى أزمنة الخلفاء الجائرين من قريش وقد كان أكثر ولاة بني العباس وقوادهم من الاعاجم في النسب ولولا ذلك لما سادوا قريشا وغيرها وافسدوا امر الاسلام حتى بالغلو في تعظيم آل الرسول (ص) وقد زل قلمه زلة فاحشة بل زلت قدمه بما قاله في حقه بما لا يليق التفوه به في حق خير الانام وان كان الاستفهام إنكاريا، ولو يكن كذلك لكان كفرا صريحا وقولا فظيعا وانما نشراه أن لا لسنة القلم ونستغفر الله تعالى منه لنا وله. ومن لوازمه ان جميع اهل السنة القائلين بحصره (ص) للامامة في قريش يرمونه «ص» بما برأه الله تعالى منه من اتباع الهوى!! وهو تكفير لهم غير مقصود للكاتب ولازم المذهب غير مذهب في الاغلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو حق، سواء فهمناه او لم نفهمه، ولذا لم نستبعده بمجرد فهمنا وعقلنا له بل استبعدناه لانا ما وجدنا فيهما، وقلنا: انه لا يليق بهذا الدين، دين الفطرة دين المساواة، دين العمل

من الخرافات الى الحقيقة

٧ —

(٧٠) اعتنى المسلمون قديماً برياضة البدنية اعتناءا زائداً، لان العقل الصحيح لا يكون الا في الجسم الصحيح. ولذلك كانوا يعلمون الشبان فن الفروسية والرماية والسباحة اتباعاً للحديث الشريف القائل «علموا أولادكم السباحة والرماية»[١] «وعليكم بالرمي فانه خير لهوكم»[٢] «والرمي خير ملهوكم به»[٣]

ليتأمل العاقل نتيجة دين يأمر بتوسيع دائرة المعارف وتزييد أسباب الثروة وتقوية البدن! (وفن الحرب) وهذه الاركان الثلاثة متصل بعضها ببعض كما لصقت محاسن الاخلاق بالتحاب والتوادد، هل يقف أمام قوم هذا منهاجهم مهما قل عددهم وعديدهم أعظم أمبراطورية؟

(٧١) الرحمة للصغير واحترام الكبير كان خلقاً راسخاً لانه (ص) قال «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»[٤]

(٧٢) الاقتصاد كان أساساً ثابتاً ومحترماً لانه جاء في الحديث «ما عال من اقتصد»[٥]

(٧٣) وان الشح فكان مذموماً جداً، جاء في الحديث الشريف «شح الشح شيء»[٦]

(٧٤) السخاء كان أمراً ممدوحاً جداً، قال (ص) «أقيلوا السخي زلته فان الله آخذ بيده كلما عثر»[٧]

(١) ابن منده و الديلمي والديلمي في مسند الفردوس بسند حسن

(٢) الطبراني في الوسط عن سعد بسند صحيح (٣) الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر (٤) احمد والترمذي والحاكم عن عبد الله بن عمرو بسند صحيح (٥) احمد عن ابن مسعود بسند حسن (٦) أبو يعلى عن أنس باسناد حسن (٧) الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن عباس باسناد صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من لا يعرف أن أبا بكر وعثمان رضي الله عنهما سمحا بثروتهما لاجل استكمال وسائل الحرب ؟

(٧٥) وأما البخل فكان في أقصى درجات المعيبات والمذمومات . لقوله (ص) فيه « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق » (١)

(٧٦) حرية الوجدان وحرمة المساكن وصيانة الملك بأنواعه ولا سيما الكتب والرسائل وأمثالها من الحريات السياسية التي طالما انتخبها الاوربيون كانت من جملة ماجاءنا به نبينا قبل الف سنة وكسور ، قال الله تعالى (لكم دينكم ولي دين) وقال (لا إكراه في الدين) وقال رسوله « من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه » (٢) وقال الله لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال (ص) « من اطلع في كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع في النار » (٣) وقصارى القول لو اعتنى علماؤنا باستخراج أمثال هذه الاحاديث لوجدوا فيها من الوثائق ماهو كاف لابطال كل دعوى اتهم بها الدين الحنيف .

ومما يوجب الاسف ان المصائب التي حلت بالمسلمين كأنها لم تكف لفتح عيونهم لتحري أوامر هذا الدين المبين الذي تقتضي أن يكون متبوعوه في طليعة العلماء والاغنياء والاقوياء والامراء . واعجباه !

(٧٧) ان التهيؤ للخصم ومقابلة قوته بالقوة من أسس الاسلام لذلك قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فهل للمسلمين بعد هذا أن يكلوا الامور لمشيئة الله تعالى ويعطلوا قوانينه وأوامر القرآن ويعدوا ذلك من الاسلام ؟

(٧٨) أرشد (ص) الى حسن اختيار الموظفين بقوله « لكل شيء آفة تفسده . وآفة هذا الدين ولاة السوء » (٤) فهل يحل بعد هذا أن يقبل الوالي المسلم الشفاعات لاجل توسيد الامور العامة لغير أهلها

(٧٩) كانوا يعتنون بما يزيد الثروة العمومية ولا سيما تربية الغنم لانه (ص) قال « اتخذ الغنم فانها بركة » (٥) وغير خاف على أحد أهمية مالالغنم

---

(١) البخاري في الادب المفرد و الترمذي بسند صحيح (٢) احمد ومسلم من حديث أبي هريرة (٣) الطبراني عن ابن عباس (٤) رواه الحارث من حديث ابن مسعود وصححوه (٥) الطبراني والخطيب عن أم هانيء . وابن ماجه بلفظ «اتخذي»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المكانة الاقتصادية في عصرنا . لتنبه الكسالى .

(٨٠) كانوا يضعون الشيء في محله ويتباعدون عن الاسراف والتبذير استرشاداً بقوله (ص) « أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله عز وجل » (١) وهذا يدل على أنه لم يكن من المعروف في عصره (ص) تخصيص الثروة بأناس كسالى نائمون على ظهورهم تاركين العمل وعادين هذا عبادة

(٨١) كان العمل والجد ممدوحاً والكسل مذموماً لقوله (ص) « من جاء كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له » (٢)

(٨٢) أشد ما اعتنت به الديانة الاحمدية الصناعة والتجارة لانه (ص) قال « أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » (٣)

(٨٣) كان الفقر مكروها مستعاذا منه وانما يطلب الصبر عليه وكان (ص) يقول «أعوذ بالله من الفقر والعيلة ومن أن تظلموا أو تظلموا» (٤) و« اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن اظلم أو أظلم » (٥) ان أبا بكر كان تاجراً غنيا . وكذلك ذو النورين . والكتسب طلحة والزبير ثروة هائلة من التجارة .

(٨٤) ما كان في أوائل الاسلام أحد ينكش في زاوية أو تكية ليأكل ويشرب من ثمرة جد غيره باسم العبادة . لانه (ص) قال « استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك » (٦)

لذلك كان كل واحد يشتغل بعمل من الاعمال حسب قدرته العقلية والبدنية

(٨٥) الحراثة كانت محترمة جداً وقد أمرنا بها سيدنا (ص) بقوله «احرثوا فان الحرث مبارك واكثروا فيه من الحجاجيم » (٧)

(٨٦) الحياة الاستقلالية كانت اساس أمل كل فرد . لانه (ص) قال

---

(١) احمد ومسلم وأصحاب السنن ماعدا أبا داود عن ثوبان (٢) ابن عساكر عن أنس بسند صحيح (٣) احمد والطبراني والحاكم عن رافع بن خديج والطبراني عن ابن عمر وهو حديث صحيح (٤) الحاكم والمستدرك بلفظ «تعوذوا بالله . — وآخره — وان تظلم او تظلم » . (٥) ابو داود والنسائي وابن ماجه » (٦) البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وهو صحيح (٧) أبو داود في مراسيله عن علي بن الحسين مرسلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«خيركم من لم يترك آخرته لدنياه. ولا دنياه لآخرته. ولم يكن كلا على الناس»(١) فذلك كان كل يسعى لئلا يكون حملا ثقيلا على المسلمين شأن البطالين والكسالى اليوم

(٨٧) الاحتكار في الاقطار وجلب ما تحتاجه الناس كان من الامور الممدوحة والاحتكار كان من الامور المذمومة. جاء في الحديث «الجالب الى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله، والمحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله»(٢)

هذا أدعه القارئ الكريم لأربطاله بحث التجارة الخارجية وبحث الاحتكار في كتب الاقتصاد السياسي ليرى علو معنى هذا الحديث

(٨٨) التبذير وعمل الاشياء التي لا فائدة منها كانت مجهولة عندهم لان النبي (ص) قال «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»(٣) من هنا يفهم أن انشاء التربة وزيارتها ليس من الاسلامية في شيء. وقد انتقلت هذه الخرافة لديننا الصافي النقي من أساطير الهنود القديمة.

ذاك اتلاف شيء من الثروة وايقاد الشموع على القبور موجب للعنة فأين المتأملون؟

(٨٩) في القرون الوسطى كان للنصارى وحلات مختلفة صوامع ينقطعون للعبادة فيها. فنهانا نبينا عن ذلك «لا رهبانية في الاسلام» لان الله أمرنا بالعمل اذ قال (وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وانفسكم)

(٩٠) ان ذبح القربان على القبور ممنوع في دين الاسلام لانه جاء في الحديث «لا عقر في الاسلام»(٤)

(٩١) النذر «لا وفاء لنذر في معصية الله»(٥)

(٩٢) تعلق بعض الاشياء على الاولاد وغيرهم لدفع النظر أو استكتابه للنسخ لاجل صحة الارزاق لزوجاتهن من أمور الشرك نعوذ بالله لقوله (ص) «ان الرقى والتمائم والتولة شرك»(٦) ليتنبه الغافلون! المنذرون.

(١) الخطيب عن أنس بسند صحيح «٢» الحاكم عن اليسع بن المغيرة مرسلا «٣» ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عباس بسند صحيح وليس سبب اللعن التحذير بل ان هذا العمل من العبادات الوثنية (٤) أبو داود عن أنس (٥) رواه احمد عن جابر بسند حسن، والنذور للموتى منهاما هو من أعمال الشرك ولا فائدة في شيء من هذه النذور واما يستخرج بها من مال البخيل كما ورد في حديث آخر (٦) احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود وهو صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩٣) نهى النبي (ص) لمن ربط القلب بالمشعوذين وقال «من تعلق شيئاً وكل له» (١) والنتيجة الحرمان

(٩٤) كذلك نهى عن مراجعة العرافين الذين يدعون أموال الناس بدعوى الاخبار عن الغيب، قال «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (٢) ولا ريب أن الله تعالى قال في كتابه الكريم لرسوله أن يبلغ الناس (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك).

فما قول خفاف العقول الذين يطلبون علم الغيب من العرافين بعد مجيء هذه الآية الكريمة من الصراحة؟

(٩٥) نهى (ص) عن التشاؤم من الاسم أو من صوت الطير وعن الرمل وعد ذلك وثنية فقال «العيافة والطرق من الجبت» (٣)

(٩٦) وكذلك عد التطير شركاً فقال «الطيرة شرك» (٤)

(٩٧) كانوا لا يتشاءمون من طير الصائر ولا يعتمدون على أقوال البهمة والسحرة. لأنه (ص) أخرج من فعل ذلك من الجمعية الاسلامية اذ قال «ليس منا من تطير ولا من تطير له وتكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له» (٥)

(٩٨) الحسد والنميمة والكهانة كانت بمنزلة واحدة لانها جاءت في الحديث الشريف «ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه» (٦)

أين من يعتبر؟

(٩٩) لا واسطة بين العبد والمعبود بين أحد. وكل فرد مسؤول عن عمله لان الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أما ما يعمله أو يتخذه بعض الجهلة من الوسطاء لأنه لم يفهم مأخوذ من الامم السابقة وتقليد (للاغراء) من النصارى والبراهمة عند الهنود القدماء و (لموبذه) عند الزردشتيين وللكاهن عند الكلدان. وما هذا من دين الاسلام.

---

(١) احمد والترمذي والحاكم وحسنوه (٢) احمد ومسلم عن بعض امهات المؤمنين (٣) أبو داود عن قبيصة وهو صحيح (٤) احمد والبخاري في الادب المفرد واصحاب السنن عن ابن مسعود (٥) الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين وهو حسن (٦) رواه أيضا عن عبد الله بن سر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٠٠) ان الله غني عن أية واسطة بينه وبين عبده . لانه قال في كتابه الكريم (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) .

واما بناء القبور الفخمة والمزينة واتخاذها ملجأ لقضاء الحاجيات فهو ليس من الاسلام في شيء . ولكنه تقليد للنصارى والهنود والايرانيين كما سيجيء تفصيل دخول هذه الخرافات في تعاليم الاسلام .

(١٠١) الغيبة كانت مسكرهة جداً لان الله قال (ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟)

ليتنبه الاغبياء الذين يقضون أوقاتهم باغياب الناس والسبحة في أيديهم

(١٠) لم يعتن الدين الاسلامي بشيء كما اعتنى بالعلم . وقد جاء في الحديث « طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة اشهر »[١] وقال أيضا «العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع[٢] » و«فضل العلم أحب الي من فضل العبادة »[٣] و « افلح من رزق عقلا »[٤]

(١٠٣) الحرية الشخصية والاستقلال الذاتي من أهم قواعد الدين الحنيف وحفظا لكرامة الضرر جاء في القرآن الكريم (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)

فان كان جل جلاله ينهى نبيه عن السيطرة، فهل يكون هناك دين يكفل الحرية أريد من دين الاسلام ؟ وسنبحث في مقابلة الاسلام بغيره في هذه المسألة بحثا خاصا . (لها بقية) حسني عبد الهادي

« ١ » الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس « ٢ » الخطيب وابن عبد البر في كتاب العلم « ٣ » الطبراني في الاوسط والحاكم عن حذيفة والثاني عن سعد وتتمته « وخير دينكم الورع » وهو صحيح « ٤ » البخاري في التاريخ والبيهقي في الشعب بلفظ « افلح من رزق لبا » اي عقلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طائفة الشيعة

في سورية وحاجتها الى الاصلاح

كان لطائفة الشيعة المشهورة باسم المتاولة) شأن عظيم في جبل عامل وجبل لبنان من سورية ونواحي بعلبك في سعة الاملاك والوجاهة والثروة وفي العلم والادب. ولما كان ما كان من نهضة النصارى الاخيرة في لبنان انكمش الشيعة وتضاءلوا وفاقهم النصارى في كل شيء حتى غلبوهم على أملاكهم الواسعة فلم يبق لهم فيه شيء يذكر، وقد كان من أسباب ذلك السخاء العربي البالغ منتهى حد الاسراف، وحب الفخفخة والعظمة ولو لباطل، والثناء والتعظيم وان كان كذبا، حتى ان كثيرا من أملاك شيوخهم وكبرائهم قد آلت الى من كان عندهم من الفلاحين والخدم من النصارى الذين كانوا يستغلون هذا الضعف منهم بغاية الحذق كحفظ امتيازهم لهم بلبس الحذاء الاحمر المسمى بالجزمة. ومن أغرب ما حكي عنهم في ذلك أن أحد الفلاحين أهدى الى شيخ بلده منهم جزمة حمراء فأنعم عليه الشيخ بحقل او كرم عظيم (يسمى عودة) كان هو في أشد الحاجة اليه

لم تشارك الشيعة النصارى في شيء من تلقي العلوم والفنون الحديثة في القرن الماضي وكذلك كان أهل السنة الذين هم أكثر سكان مدن سورية الكبرى وأولى بالامراع الى كل ما يتجدد من أسباب الحضارة، ولكن هؤلاء عنوا في هذا القرن بعض العناية في العلوم والفنون العصرية وفي التجارة وترقية الزراعة أيضا وظل جيرانهم من الشيعة على خمولهم راضين من العلم بالادب بما يتفاه بعض جاز الدين منهم في مدرسة النحو الكبرى أو على المتخرجين فيها من فنون العربية والعلوم الشرعية

وقد قرأنا في الشهر الماضي مقالتين في جريدة الاتفاق الاسبوعية التي تصدر في مدينة صيدا عنوانهما (تأخر الطائفة الشيعية وكيفية تقدمها) كانت هي الداعية بل الداعية لنا الى كتابة هذا، اذ راعنا منها وصف كاتب المقالة (المخلص) الغيور لقرى الشيعة في جبل عامل وبعلبك بأنها مهدمة المساجد خالية من المدارس، وقوله ان الاميين منهم يتجاوز عددهم ٩٥ في المئة، وان هذا الجهل اكبر أسباب حرمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطائفة من تمثيلها في الحكومة الحاضرة كما يجب، وأن بعضهم سعى في الماء المضي الى تعيين عضو شيعي في محكمة التمييز (النقض والابرام) التي انشئت و يرت « غير أنهم خجلوا لما علموا أن الطائفة ليس لها سوى ثلاثة شبان من خريجي مدارس الحقوق» والحكومة غير رضية عنهم . (كذا قال أفاك وفاه ببعده)

ثم قال الكاتب : تتفرع عن الجهل فروع عديدة أهمها التعصب الذي لا يعمى لدى جعله أن نتسكع في مهاوي الشقاء ونرتطم في حمأة التخلف لاهين في تكفير زيد وتشريك عمرو وسوانا دائب في ترقية نفسه واعلاء شأنه الخ ثم ذكر فرعا آخر من فروع الجهل وهو الخمول أو الجمود في العقل والفتور في الهمم

ذكر من أسباب هذا التأخر تفرق كلمة الرؤساء وتحاسد الزعماء ومقاومة كل منهم للآخر بدلا من التعاون على ما فيه شأن الطائفة، وقفى عليه بتدخل علمائهم في كل الامور السياسية وعده من أهم علل تأخر الطائفة معللا له أو مستدلا عليه بأن « الدين واللغة شيء والسياسة شيء آخر لم يتفقا ولن يتفقا » وبأن الرؤساء الروحيين الغربيين لا يتدخلون في السياسة البتة . وقترح على علماء الطائفة ومجتهديها التفرغ لتوثيق الرابطة الدينية وتوطيدها على أسس القومية الحق وتهذيب أخلاق الامة

هذا ملخص المقالة الاولى . وأما ملخص الثانية وقتراح تأليف جمعية من خيرة العلماء والزعماء لترقية شأن الطائفة بالعلوم والفنون العصرية ومساعدة جريدة واقعة تمثل الطائفة . وضرب اليهود والارمن مثلا للطائفة الصغيرة التي ليس لها حكومة ويجب عليها أن تنهض بنفسها وهمتها واقدامها

قال : « والطائفة الشيعية هي كالارمن واليهود من كل وجه الا وجه واحد وهو التقدم والتفوق » ولكنه ذكر في سبب الفروق بينهما أن اليهود والارمن غير متعصبين كالشيعة . وهذا غلط فهم أشد خلق الله تعصبا لانفسهم على غيرهم ولكن يعلم وعقل، ودهاء وحذق

ثم ذكر من نشاط الارمن في خدمة الجيش الانكليزي ومساعدتهم له في حربه للدولة العثمانية (التي كانت تفضلهم على قوم نبيه العرب وعلى سائر العثمانيين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الوظائف بسائر المملات) أن نساءهم ورجالهم كانوا يتجسسون لهم ويدخلون المعسكرات التركية البلاد ويجمعون الاموال حتى من المسلمين للعصابات المسلحة التي تعاون بها على قتال الترك . قال « إنهم بهذه الطريقة كانوا يصحبون معهم ضباطا من الجيش الانكليزي الذي كان يحارب في جهات لم تصل فيها قوات هؤلاء على جمع حركات الالمان والاتراك العسكرية . وهذا ما جرى مع (لكمن نور) الضابط الانكليزي الذي دخل هو ورفيق له مرة مع تاجر أرمني متنكرا في مدينة (كوكو) وكان يصحبهم أحد تجار المدينة المدعو نصر علي خان هذا (أي سي هوخان) ادعى ان زوجاته الثلاث قضين في (ماكو) بعض حوادث جعلت يلتفتن من لباسهن وديانتهن حتى ما عرفنه من أخلاق وعادات الالمان الدينية . ذكر أن ذلك الضابط الانكليزي كان الارمن يكتبون مقالات ضدهم قال فيها : « أحرام أن يحكم الترك ويسيطروا على هذا الشعب الا من الشعب الذي هو كفؤ لتنظيم أمور دولة عظيمة لذلك نرى أرمينية اليوم إرلندة ثانية لتركيا »

ونعلق على هذه الكلمة أن الانكليز الذين يسخرون الشعوب لخدمتهم من حيث لا تشعر قد جعلوا الارمن الاذكياء جدا في دائرة ضيقة جدا من أشقى أهل الارض فجروا عليهم أقبح جناية كما جروا أخيرا على اليونان الذين يشبهون الارمن في نشاطهم وغرورهم بأنفسهم — وعلى العرب الاغرار من قبلهم ، ولا يزال الانكليز كالسيل يقذف جلموداً بجلمود ، ومن العجائب استمرار انخداع الشعوب — بله الافراد — بتغريرهم ، ولعل الاحداث الحاضرة تنتهي بمعرفة جميع الشعوب حقيقة أمرهم وأن مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) وأما الافراد فلا يزالون يجدون فيهم أغبياء وخونة الى أن يجيء اليوم الذي يعاقب فيه كل شعب من يخونه و يغشه بحمله على قبول النفوذ الاجنبي في بلاده ، وعسى أن يكون ذلك اليوم الموعود قريبا

ثم نعود الى الكلام في اصلاح طائفة الشيعة الذي يهمنا جدا فنقول : اننا كنا عزمنا أن نزور النجف في رحلتنا الهندية العراقية فحال دون عزمنا ما عرانا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمى في البصرة ثم في بغداد و الاضطرار عقب ذلك الى السفر . كنا عزمنا على هذه الزيارة لاجل البحث مع محبي الاصلاح من العلماء ولا سيما السادة الشرفاء منهم في هذا الاصلاح . فجاء منهم وفد الى بغداد لزيارتنا ودعوتنا الى النجف الاشرف. وقد قال لنا رئيسه وهو سيد عالم شهير: اننا نعدك اماما مصلحا لجميع المسلمين فلماذا تخص أهل السنة بارشادك و تدعك لما حدث فيهم من البدع والخرافات وعندنا أضعاف أضعافها . أنت ساكت عنها ؟

فأجبته : حقا انني على ضعفي وعجزي حريص على الاصلاح الاسلامي على اطلاقه وعمومه لا أخص به أهل مذهب دون غيره ، وانني لست سنيا بمعنى التعصب أو التقليد لمذهب من المذاهب التي تنتمي الى السنة كالاشعرية أو الحنفية والشافعية بل أنا سني بمعنى انني مستمسك بما صح من سنة النبي (ص) لا أوثر عليه تقليد أحد . وأما سبب سكوتي عن انكار بعض البدع والخرافات الفاشية في الشيعة فلأن قراء المنار من الشيعة قليلون ولا يحتاجون الى النص في المنار على انكار بعض البدع الخاصة بهم كنقل جثث الموتى من البلاد البعيدة وعما مئنة الى قرب مدافن آل البيت عليهم السلام في العراق لدفنها في مساجدهم أو بالقرب منها (مثلا) ولو فعلت هذا لجاء ضد ما نريد من الاصلاح بانكاره اذ يكون سببا لحمل بعض متعصبي العلماء حامدين على الطعن في المنار وصاحبه بأنه متعصب لاهل السنة على الشيعة لا عدو لهم . كما فعل بعضهم في سورية اذ الف رسالة عنوانها (الشيعة والمنار) لما رأى بعض قراء المنار من طلبة العلم والادباء قد استحسنوا طريقة المنار الاستقلالية في فهم الدين وحرية العلم والرأي . وانما أدع هذا لكم . ثم تكلمنا فيما ينبغي من طرق الاصلاح العام والخاص ورأي فيهما

ومما قلته إن الشيعة أشد تعصبا من سائر المسلمين في دينهم ومذهبهم وأشد احتراما للعلماء والسادة وطاعة لهم . وهذا مما يعين على الاصلاح ، وان كان سببا لكثير من الفساد ، فيجب على العلماء ولا سيما السادة منهم أن ينهضوا بأمر الاصلاح قبل أن يغير الزمان الشعب عليهم ، فهذه الحال لا يمكن دوامها ، وقد رأيتم أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البابية والبهائية دعوا الشيعة الى دين وثني جديد قد ظهر فساد مثله من ضلال الباطنية وفرقها المعلومة فاستجاب لهما الوف منهم . وذا أنتم دعوتموه الى الاصلاح الحق الذي يجمع كلمة المسلمين و يزيل الاحقاد التي كان سببها السياسة وعداوة الباطنية للاسلام نفسه ورجعتم بالاسلام الى أصوله من الكتاب وصحيح الاثر وسيرة السلف الصالح من أئمة آل البيت وغيرهم مع بيان كفالة الحنيفية السمحة لما يرقى اليه البشر في هذا العصر من علوم وفنون وأعمال فانكم تنجحون نجاحا عظيما

قال: إن هذا حسن ولكن المستعدين له من كبراء العلماء المجتهدين قليلون لان معظم أوقات حياتهم مصروفة فيما يحول بينهم و بين العلم بالحاجة اليه ودكرلي كلمة عن كبير منهم — رأيته في الهند وأثنيت له على علمه وفضله — قال ان من المسائل التي اهتم بتحقيقها واطالة البحث فيها مسألة بول البراق الذي عرج عليه رسول الله صلى عليه وآله وسلم الى السماء هل هو طاهر أم نجس ؟ ؟ (قال) ولكن كثيرا من النابتة الجديدة في النجف الاشرف مستعدون لهذا الاصلاح وهم يتمنون لو رأوكم.. لو اجتمعوا بكم لاستفادوا كثيرا. فقلت انكم أنتم تبلغونهم رأيي وانما الانسان بعلمه ورأيه ، لا بصورته وبدنه..

بعد هذه الكلمة التي أقصد بها إثبات اهتمامي باصلاح حال طائفة الشيعة خاصة أقول انني أجيز اقتراح الكاتب (مخلص) تأليف جمعية من العلماء والزعماء لرفع شأن الطائفة بالعلم والعمل والثروة ، وأنكر عليه قوله أن الشيعة كاليهود والارمن فينبغي لهم أن يتأسوا بهم في نهضتهم : اليهود شعب له مقوّمات الشعوب المستقلة بجنسيتها في نسبه ودينه ولغته ، والارمن مثله في كل شيء الا الدين ولكن لهم رياسة دينية خاصة والشيعة ليست كذلك فلا هي مستقلة بدين ولا لغة ولا نسب، بل دينها الاسلام وهي مؤلفة من شعوب كثيرة ذات لغات وانساب مختلفة ، وانما شيعة سورية عرب في اللغة والنسب ، فلم يبق بينها و بين الارمن شبه الا في اختلاف المذهب وهو لا يقتضي في الاسلام التفرقة — فالصواب أن يكونوا في الاصلاح القومي مع أبناء جنسهم من العرب في كل مايرقي الامة العربية، وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصلاح الذي مع سائر اخوانهم المسلمين فيما يطهرهم من البدع والخرافات ويزكيهم بهدي الاسلام، التعاون مع سائر المسلمين على كل ما يرفع شأنه ويعز أهله ويمنع أن يكون الخلاف في بعض المسائل المذهبية سببا للتفرق والشقاق التي حصره كتاب الله وبيان الرسول (ص) من أمره بقوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)

الشيعة ليسوا أقلية في سورية فانهم مسلمون ولا ينبغي لهم أن يتميزوا عن سائر المسلمين في شيء الا اذا كانت المصلحة في تمثيلهم في الحكومة ترجح هم ولسائر المسلمين ما دامت هذه الامة التي صفع بها أرباب المطامع لبنان الصغير لا فلبنان الكبير ثابتا قائما على عروشها وهي جعل وظائف وأعمال الحكومة ذات صبغة دينية مذهبية. وقد كنا انتقدنا في أنفسنا على صيفنا وصديقنا الفاضل صاحب مجلة العرفان الغراء نزعتها المشابهة لنزعة مجلة المشرق اليسوعية في التنويه بشعائر الشيعة أو مصنفي الشيعة وما أشبه ذلك مما يقوي الشعور بنزعة المذهب، ولا نزال نعيب علينا في حب الاتفاق، وانه لا يقصد ما يترتب على عمله من تقوية الشعور بالافتراق، والشيعة كانت قبل بدعة المذهب الديني في الاسلام حزبا سياسيا ثم اصبحت بدعة المذاهب كغيرهم، ولا يصلح شأن المسلمين صلاحا تاما ما داموا شيعا واحزابا تتعصب كل شيعة وكل حزب لمذهب ديني معين

وانما الاصلاح الديني الذي يحيا به الاسلام وأهله هو ما فصلناه من قبل في المنار على قاعدة جمع الكلمة على ما أجمع عليه المسلمون قبل تدوين المذاهب من كتاب الله والسنن ولا سيما العملية المتواترة وأركان الاسلام وتحريم الفواحش ما ظهر وما بطن الخ وجعل مسائل المذاهب الخلافية حرة كمسائل العلوم والفنون الاخرى يعمل فيها العالم بما يراه أرجح عنده، ويستفتي فيها العامي من يثق بعلمه ودينه من العلماء فيما يجهله، فبهذا يزول المانع من تعاون جميع المسلمين على ما يرقيهم في أمور دنياهم مع حفظ دينهم ويكون لهم شأن عظيم بين الامم

ليس في هدي القرآن وسنة الرسول (ص) أصل من الاصول التي شرعها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله لحياة أهل دينه وعزهم وملكهم مثل أصل الوحدة والاعتصام الذي يكون به المسلمون كالجسد الواحد، ولامحظور فيهما على المسلمين أشد ولا أغلظ من التفرق والانفصام، ولولا فتنة الخلافة لما بلغ ضرر تفرق المذاهب في الاسلام هذا الحد، فوالله إني أكتب هذا وأنا في ألم لا يعرفه الا من ذاقه. أتنفس الصعداء أن أرى فئة من المسلمين ترى نفسها بين فئة منهم أكبر منها كاليهود بين نصارى روسية أو الارمن بين مسلمي الترك ويدعوها طلاب إصلاحها الى ان تحذو حذو هذين الشعبين . . .

أين كنتم أيها الاخوة فئة قليلة في اخوانكم مسلمي سورية فليست شيعة العراق بقليل فيه بل هم الاكثرون ، وهم مقصرون فيما يطلب الناصح (المخلص) تشميركم فيه من وسائل الترقي الدنيوي ، ثم ان دولة الشيعة الايرانية هي مقصرة عن شأو جارتها التركية المنسوبة الى السنة ، وان نهضة جارتها الاخرى وهي الدولة الافغانية — على حداثتها — خير من نهضتها في السياسة والعمران . وإن لما أشار الناصح (المخلص) من القاء حمل كبير من أوزار التبعة على علماء الطائفة ومجتهديها وجها وجيها ليس هو اشتغالهم بالسياسة كما قال تصريحا ، بل هو جهلهم بها كما لمح اليه في قوله : ان الدين واللغة شيء والسياسة شيء آخر ، ولكن السياسة في الاسلام من الدين ، ومن الخطأ المبين تقليد بعض المتفرنجين منا لبعض متفرنجة النصارى وأساتذتهم في الفصل بين الدين والدولة ، على أن أكثر المتدينين من النصارى — ولا سيما الكاثوليك — ينكرون عليهم ذلك ، وفي هذا المقام تفصيل لامحل له هنا . وانما الغرض ان نبين غلط المتفرنجين منا في مسألة السياسة وان نذكر كاتب المقال بأن السبب الذي جعله يشعر بأن الشيعة في سورية كاليهود والارمن هو السياسة، وان علاجه لا يأتي الا من قبل العلماء الذين يفهمون السياسة ، وقد اتفقت مع صديقي العلامة (السيد عبد الحسين) العاملي على أن الذي فرقناهو السياسة، وان الذي يجمعنا هو السياسة، فنعوذ بالله من شر السياسة ونسأله من خيرها

تذكرت أنني قلت في أيام طلبي للعلم كلمة في هذا المعنى كان لها تأثير لولاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسيتها ولما كنت أصدق أنها مما كان يخطر ببالي في ذلك العهد

كان عندنا في طرابلس الشام ايام طلبي للعلم فيها متصرف له إلمام واسع بالعلوم الدينية والفنون العربية[1] شافعي المذهب كأهل بلدنا القلمون، وكان كثيرا ما يزورنا في أيام الجمع مع بعض العلماء والوجهاء ويحب أن يصلي الجمعة عندنا — وقلما يوجد مكان تقام فيه الجمعة مستوفاة الشروط على مذهب الشافعي كما تقام عندنا — وكان كثير البحث في المسائل الشرعية والاجتماعية — وقد جرى الحديث مرة عندنا على المائدة في ضعف المسلمين وحكوماتهم فقلت : (إن رأس أسباب ذلك جهل رجال الدين بالسياسة وجهل رجال سياسة بالدين) فامتعض الباشا وقال : أو رجال السياسة والدولة جاهلون بالدين ؟ قلت : ان وجود مثل سعادتكم فيهم نادر ولا شك أن الاكثرين كذلك — وأردت أن أفصل .. فغير والدي رحمه الله تعالى موضوع الكلام ، واستكبر الحاضرون هذا القول للباشا مني على بدايتي في العلم وحداثة سني وكان منهم الشيخ علي رشيد الميقاتي من وجهاء شيوخ طرابلس وابن أخيه صالح أفندي من موظفي الحكومة فطفق هذا يذيع هذه الكلمة وينوه بها ، وهي قد اغرت الباشا بكثرة البحث معي وكان يوجبه جوابي لأني لا أجيب الا بما تحضرني فيه حجة

وأذكر على سبيل الاستطراد مسألة في موضوعنا هذا وهي قوله لي : ان الدولة مخطئة في استثنائكم يا معشر طلاب العلوم الشرعية وعلمائها من الخدمة العسكرية فأنتم أولى من غيركم بها، وهذا الاستثناء لا أصل له في الشرع فقد كان علماء الصحابة كلهم يجاهدون مع الرسول (ص) فحضرني الجواب بالبداهة ولم يكن هذا البحث خطر ببالي من قبل فقلت : بل لهذا أصل في محكم القرآن ... فجحظت عيناه وقال: في محكم القرآن ؟ قلت نعم قال تعالى في سورة التوبة وهي من آخر ما نزل

---

(١) هو مصطفى ذهني باشا آل بابان من أمراء الكرد والد أحمد نعيم بك العالم المشهور وعضو مجلس المعارف الكبير في الاستانة والمرحوم اسماعيل باشا بابان الذي كان ناظرا للمعارف فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فتخاوصت عيناه عند الجواب وسجيتا بعده وأثنى بما أثنى. ولما التقينا في الاستانة في سنة ١٣٢٩ كان يذكرني بهذه المجالس و ينوه بها. ونعود الى موضوعنا فنقول:

ان طائفة الشيعة ما زالت اكثر طوائف أهل السنة احتراما وطاعة لعلمائها ولا سيما السادة العلويين منهم ، ولا تزال أنباء العراق تأتي بما يدل على ان لاولئك العلماء الاعلام اليد الطولى في الحركة الوطنية الاستقلالية ومقاومة الدسائس الاجنبية التي ترمي لجعل استعباد الاجنبي لاهل العراق وغيرهم من مسلمي الشرق قانونيا مؤيدا بمعاهدة خادعة « وما المعاهدات الاحجة القوي على الضعيف » كما قال أعظم ساسة أوربة . ولكنهم لقلة تمرسهم بالسياسة يخشى عليهم ان يخدعوا اليوم ، كما خدعوا في مؤتمر كربلاء من قبل ، فقد بلغنا الآن ان الدسائس تعمل للتفرقة بين علماء العرب منهم وعلماء إيران ، فالواجب عليهم ان يتقنوا السياسة وكل ما يتوقف عليه الاستقلال في هذا العصر كما يتقنها الانبا ورجاله ورهبانه

فاذا ظلوا على جمودهم واعراضهم عن البحث فيما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من العلوم والفنون والصناعات ، والنظام المالي وسياسة الامة التي تجمع بين هداية الدين وقوة الامة بالمال والقوة ... والسعي في إنهاضها وجمع كلمتها — فان اليوم الذي تنبذهم فيه الامة سيكون قريبا ، وحينئذ يكون التحامل عليهم شديداً على سنة ردّ الفعل الطبيعية ، فعلماء الشيعة لا يزالون أصحاب الزعامة في طائفتهم على حين نزعت الزعامة من علماء أهل السنة وصار نفوذ المتفرنجين حتى الملاحدة منهم في العامة المتدينة أقوى من نفوذهم كما هو مشاهد في بلاد الترك و بلاد مصر ، وقد سبق متفرنجو الاتحاديين في الترك الى سلب سلطة شيخ الاسلام على المحاكم الشرعية فجعلوها تابعة للمحاكم الاهلية القانونية [1] فليفكر في ذلك علماء الشيعة ،

(١) بعد كتابة هذه المقالة للجزء الثامن وتعذر نشرها فيه وفي التاسع جاءنا نبأ سلب الترك للسلطتين التشريعية والتنفيذية من خليفتهم كما بيناه في محله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واننا نحيلهم في هذا المقام على مقالات (مدنية القوانين) التي ننشرها في المنار ونرجو من صديقنا العلامة السيد عبد الحسين ومن سميه العلامة الشيخ عبد الحسين وهما أشهر علماء جبل عامل أن يبينا لنا رأيهما فيها وفي هذه المقالة كتابة واذا سمحا لنا بنشر آرائهما في المنار فاننا نرجو أن نستفيد بها ونفيد ، على أننا ننشر ما يتفضل به غيرهما من علماء الشيعة وغيرهم من تأييد أو نقد في هذا المقام ، يفيدنا فيما نسعى اليه من الاصلاح ، (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

خطبة الغازي مصطفى كمال باشا

﴿ التي ألقاها في مجلس الجمعية الوطنية الكبير بأنقره في جلسة ١٢ ربيع الاول (اول نوفمبر) التي اعلنوا فيها اسقاط الدولة العثمانية للاقناع بكون سلب المجلس السلطة من الخليفة موافق للشرع الاسلامي وكان ذلك على اثر ارسال توفيق باشا الصدر الاعظم برقيات اليه بطلب اعضاء من حكومة انقره ينضمون الى الاعضاء الذين يختارهم الباب العالي لمؤتمر الصلح الدولي . ﴾

ماهية الباب العالي

أيها الزملاء . ان توفيق باشا الذي يضيف الى اسمه في الآستانة صفة غير شرعية ، قد راجع القيادة العليا لجيوشكم ببرقية خصوصية سرية ، ثم اردفها ببرقية صريحة تمشي سر الاولى . واذا ما فحصتم البرقية ألفيتموها ترمي الى تهويش الرأي العام الاسلامي واضعاف حكومتنا الوطنية التي فازت في الدفاع عن قضيتنا المقدسة فوزاً فعليا وقانونيا ازاء الاعداء الذين كانوا يرومون محق استقلالنا . وقد اقتضت تلك البرقية العارية عن المعنى والمنطق تكرار حقيقة مؤيدة بوجود مجلسكم العالي . لا شك ان الحقيقة المندمجة في شكل ادارتنا هي اخذ الشعب التركي بزمام اموره وقيامه بمهام سلطنته الشعبية منذ ثلاثة اعوام ودفاعه عن قضيته المقدسة . وقد ادى ظهور هذه الحقيقة الى زوال باطل : هو اجتماع سيادة الشعب وسلطنته في يد شخص واحد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كرر هذه الحقيقة التي اقرها الشعب واقرتها الهيئة الجليلة المؤلفة من وكلائه تبعا لارادة الامة مرارا ، وارجوكم ان تتفضلوا بالاصغاء الي بضع دقائق

حضرات الزملاء : لعلكم توافقوني على القاء نظرة سريعة قصيرة في التاريخ التركي والتاريخ الاسلامي توضيحا للحقيقة

خلاصة تاريخية سياسية للتركية والاسلامية

ان في هذا العالم الانساني امة تركية عظيمة يزيد عددها على مائة مليون على أقل تقدير ، ولهذه الامة مكان فسيح في التاريخ يضاهي مكانها على وجه الارض. واذا ما شئتم — ايها السادة — امكننا ان نقيس هذا التاريخ بمقياسين الاول خاص بالعهد الذي يتقدم التاريخ المدون . ومنه نعلم ان اول تركي ابن يافث ابن نوح عليه السلام . وليس لنا الا ان نتسامح مع اول العهود التاريخية التي كانت تتسامح في جمع الوثائق ، انما يمكننا ان نقول مستندين الى اقطع الدلائل التاريخية ، المادية الجلية : ان الاتراك اسسوا دولا عظمى في قلب آسيا منذ خمسة عشر قرنا وكانوا من العناصر التي تجلت فيها جميع انواع القابليات الانسانية . وقد قام بتأسيس تلك الدول الترية اجدادنا الذين كانوا يرسلون سفراءهم الى (الصين) ويتقبلون سفراء (بيزانطة) في عواصمهم

كذلك من المعلوم ايها الزملاء ان في العالم كتلة عربية يتكون من قسمها الاسيوي كتلة متكاتفة . وقد ظهر من هذه الامة العربية فخر العالم ، والرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ايها السادة ، ان الله واحد احد عظيم ، ونستطيع ان نقول ناظرين الى تجليات السنن الالهية. ان الناس يصح فحصهم وهم في حالين ، وفي عهدين : العهد الاول عهد الصبا والشباب البشري ، والعهد الثاني عهد الرشد والكمال الانساني ، والانسانية في عهدها الاول كالطفل وكالشاب تبتغي ان تشتغل بنفسها بالوسائل القريبة المادية . وقد اقتضت ارادة الله ان يبعث في الناس من يرشدهم الى ان يتم وصولهم الى الكمال، ولذلك ارسل فيهم من عهد آدم عليه السلام أنبياء ورسلا لا يمكن عدهم او احصاؤهم ، الى ان قام نبينا الاعظم بتبليغ آخر الحقائق الدينية والمدنية. فلم تبق حاجة الى الاتصال بالناس بواسطة رسله حيث قد وصلت درجة كمال النوع البشري الى حد يصله بالالهامات الآلهية رأسا ولهذا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسول المجتبي خاتم الانبياء وكان كتابه اكمل الكتب السماوية .[١]

ولد عليه الصلاة والسلام قبل الف وثلاثمائة وواحد واربعين عاماً في يوم الاثنين من شهر (ابريل) ربيع الاول قبل طلوع النهار . وقد شب واكتهل، قبل ان يرسل وكان وجهه نورانياً ، وكلامه روحانياً ، لايفوقه احد في رشده ورويته ، بل يفوق الكل في صدقه وحلمه ومروءته . وقد امتاز محمد المصطفى بأمثال هذه الصفات الجليلة قبل بعثته، فاشتهر في قبيلته بلقب محمد «الامين» وكان محبوبا ، محترما ، موثوقا به لدى الجميع قبل بعثته

بعث محمد عليه الصلاة والسلام في سن الاربعين وارسل في سن الثالثة والاربعين فظل سيدنا فخر العالم يسعى عشرين عاما متكبدا اعظم المشاق ، محوطا بأشد الاخطار . وقد ارتقى الى اعلى عليين بعد ان بلغ الرسالة ، وأتم تأسيس الاسلام . وهانحن اولاء في يومنا هذا (١٢ ربيع الاول) ندرك ذكرى ذلك اليوم فقد ارتحل الرسول الاعظم الى دار البقاء في مثل هذا اليوم بالتاريخ العربي . فلما ارتقى الرسول الى الرفيق الاعلى اجتمع المسلمون الذين ارشدهم الى الحق وعلى الاخص اصحابه الكرام (ص) وبكوا فقده مر البكاء . وانما ادرك ارباب الفطنة ان لا فائدة في هذا الحزن الذي تقضي به البشرية فاجتمعوا للتشاور في اتخاذ التدابير التي يتسنى بها رؤية مصالح الامة وادارتها بعد ارتحال رسول الله (ص) اجتمعوا لينتخبوا اميراً يخلف رسول الله وقد كانوا يرون النبي الاعظم يحب ابا بكر حبا جما وانه اشار في آخر ايامه بما افاد انه ينبغي ان يخلفه ابو بكر

آراء الصحابة في الخلافة

فكان المنتظر ازاء ذلك عقد اجتماع لانتخاب ابي بكر الصديق انتخابا رسميا . ولكن الانتخاب لم يكن سهلا الى هذه الدرجة حيث قامت المناقشات والمفاوضات الكثيرة، وحدثت الاختلافات العظيمة، وظهرت ثلاث وجهات نظر مهمة في امر الانتخاب :[٢]

(١) المنار : هذه الجملة في الرسل وحكمة اكمال الدين بخاتمهم مقتبسة من رسالة التوحيد للاستاذ الامام بالاختصار ، وهي في الرسالة منتهى البلاغة في البيان

(٢) التحقيق أن الخلاف لم يطل وانما كان بين المهاجرين والانصار اذ ظن بعض هؤلاء أنهم أحق بالحكم لان العاصمة (المدينة) دارهم والقوة التي نصرت الاسلام فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاولى: ان يكون الاستحقاق لمقام الخلافة بالكفاءة والقدرة على ادارة مصالح الامة. وعليه ينبغي ان تكون الخلافة في اقوى الافوام (او قال القبائل) نفوذا ورشدا وهذا رأي جمهور الصحابة [1]

الثانية: ان يكون من نصروا الاسلام الى ذلك اليوم اهلا للخلافة. وهذا رأي الانصار

الثالثة: التزام قوة القرابة. وهذا رأي الهاشميين.

لم يتسن ترجيح وجهة نظر من هذه الوجهات باتفاق الآراء لانتخاب الخليفة. فقام سيدنا عمر وبايع أبا بكر الصديق منعا لتشتت الآراء فبويع له. ومن ذلك يتبين ان التأثيرات الشخصية هي التي انتجت انتخاب الخليفة الاول، لا ائتلاف الميول العامة تألفا طبيعيا حول نقطة واحدة. [2]

والحق، ايها السادة لا يصح لنا ان نظن ان هذه المناقشات الخاصة بالخلافة لا محل لها فان امر الخلافة في الحقيقة اعظم مصلحة اسلامية. والخلافة

قومهم، ولم يكن المهاجرون الا ضيوفا عندهم، وأما المهاجرون وسائر الانصار فكانت حجتهم التي أدلى بها أبو بكر أن النبي (ص) نص على أن الخلافة في قريش وان العرب لا تدين الا لهم لمزاياهم المسلمة بينهم — أي احتجوا بنص الشارع وبالمصلحة العامة التي هي من اصول الشرع ومقاصده، لا بقوة عصبية أبي بكر فان الاسلام أمات العصبية الجنسية وانما احياها بنو أمية فجنوا على الاسلام اكبر الجنايات وأما بنو هاشم فكانوا يزيدون على سائر قريش بقربهم من الرسول (ص) وذلك مرجح لهم فليس بينهم وبين نظرية الجمهور تعارض، ولكن عمر (رض) خاف أن يسبق الانصار الى مبايعة رجل كبير منهم كسعد بن عبادة فيقع الشقاق بينهم وبين المهاجرين وتكون فتنة فبادر الى مبايعة أبي بكر لاعتقاده أنه هو الرجل الوحيد الذي يتبعه السواد الاعظم في مبايعته لكثرة مزاياه وترشيح النبي «ص» له بامامة الصلاة في آخر حياته، وكذلك كان

(١) هذا خطأ محض فلم يكن احد من الصحابة يجيز ان يجعل الخلافة بقوة العصبية لتكون محل تنازع الاقوياء كما حصل بعد «٢» في هذا التعبير نظر والحق ما بيناه آنفا، وقد صرح عمر على المنبر بان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي أمرا استثنائيا عارضا لا يجوز القياس عليه وان الله وقى المسلمين شرها بسبب أنه لا يوجد في الامة أحد تقطع أعناق الابل في الرحلة اليه والاتفاق على فضله مثل أبي بكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبوية امارة تربط اهل الاسلام اجمعين وتكفل اجتماعهم على كلمة الاتحاد . وقد قضت الحكمة الالهية ان لا تنعقد الا على السطوة والقوة[1] اذ المقصد الاصلي منها دفع الفساد، وتوطيد امان البلاد، وتنظيم امور الجهاد. وتمهد المصالح العامة، وهذا كله منوط بالسطوة والقوة . تلك سنة الله في خلقه .

من اجل ذلك كانت وجهة النظر الاولى التي عرضتها عليكم فيما سلف ، والتي تجعل الخلافة في الامة ذات الحول والطول ، أرجح وأغلب وجهة[2] . وكان من الصواب أن يتقلد أبو بكر الصديق الخلافة بالتأثير

تأسست بعد عهد السيادة النبوية امارة اسلامية باسم الخلافة على هذا المنوال . وقد حدثت الردة وبعض الحركات الرجعية بعد وفاة الرسول فأخمدها أبو بكر ووطد دعائم السلام. ثم توسل الى توسيع حدود الامارة الاسلامية. ولما أحس بدنو أجله تذكر ما وقع من المشاكل في أمر انتخابه وانتخب عمر الفاروق بنفسه لمقام الخلافة، وعهد اليه بها وقدمه للامة

اتسعت البلاد الاسلامية في عهد (الفاروق) اتساعا عظيما وكثرت الثروة ونمت نموا كان من شأنه — كما هي العادة — حدوث الاغراض الدنيوية بين الناس ، وظهور الثورة والفتنة ، حتى لقد كانت هذه النقطة تزعج الفاروق الذي كان يتذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد قال لخواص أصحابه : ان أمته سيظهر امرها ، وتهزم أعداءها ، وتفتح اليمن والقدس والشام ، وتقتسم خزائن الاكاسرة والقياصرة ، وأنها ستشب بينها الفتنة بعد ذلك فتضل وتغوي ، وتسير سير الملوك السالفين . حتى لقد سأل الفاروق يوماً (حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه عن الفتنة التي تموج موج البحر فأجابه انه لا بأس عليه منها وان بينه وبينها باباً مغلقاً . فسأله عمر هل يفتح هذا الباب

«١» نعم ولكن قوة الاسلام المتحدة لا قوة شعب ولا قبيلة تحتكر السيادة وتكون الخليفة من قريش الكثيرة البطون لا يقتضي هذا الاحتكار ولم يفعله أحد لقريش ولكن ابتدعه الامويون لانفسهم فسنوا سنة سيئة كما قلنا من قبل

(٢) نص عبارته أن رأي الجمهور كان أرجح بالنظرية التي ذكرها وهي جعل الخلافة فيمن قومه أقوى من قوم الفريقين الآخرين وقد بينا ان هذا خطأ محض وضد الواقع بل كانت قوة الاسلام واحدة والا فان قوم أبي بكر هم بنو تيم وليسوا باقوى ولا أرشد من بني هاشم ولا من الانصار — فهذا التعليل غلط او مغالطة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أم يكسر؟ فقال له حذيفة: بل يكسر. فقال عمر: اذن لا يغلق بعدها أبداً. وتأسف. والحق ان الباب كان يوشك أن يحطم، اذ قد اتسعت البلاد الاسلامية وكثرت الاعمال. وكان من العسير تعميم العدل الكامل في كل مكان بمثل تلك الادارة. كان سيدنا عمر يفكر في ذلك ويتدبر في نتائجه ويضرع الى الله أن يقبض روحه ولقد سأله سائل وهو يبكي يوماً عن سبب بكائه فأجابه. كيف لا أبكي وأنا أخشى لو ضاعت شاة على نهر الفرات أن أسئل عنها؟.

أجل ان الفاروق رضي الله عنه كان قد فهم حق الفهم ان الامارة الموسومة باسم الخلافة غير كافية لادارة دولة وان الفرد الواحد مهما اعتمد على فضيلته وقدرته ومهابته لا يستطيع ادارة دولة بأجمعها (١). ولهذا السبب كان (عمر) لا يفكر في خليفة بعده (٢) حتى لقد قال لمن أشاروا عليه بتولية ولده بأنه تكفي ضحية واحدة من بيت واحد. وخاطبه «عبد الرحمن بن عوف» رضي الله عنه اذ قال له: سأوليك الخلافة بعدي، قائلا. أو تنصحني بقبولها؟ فأجابه. لا. فقال له عبد الرحمن: والله لا أقبلها أصلا.

وقد كانت النتيجة ان توصل (عمر) الى أحسن حل إذ أحال امارة الدولة ومصلحة الامة الى مجلس شورى (٣) فاجتمع أصحاب الشورى والشعب في المسجد وهنالك قر رأيهم على تفويض أمر الادارة الى خليفة انتخبوه.

(١) هذا غلط آخر أو مغالطة خرى اراد الخطيب أن يجعلها حجة لما أراد من شكل حكومتهم الجديدة وسبب دلك به بظن أن الخلافة سلطة شخصية مطلقة والصواب أنها سلطة شورى مقيدة. وانها أقرب الى شكل حكومة الجمعية الوطنية منها الى شكل حكومة سلاطينهم الذين كانوا يسمونهم خلفاء كوحيد الدين وعبد الحميد الا أنها خير منها ولم يكن شكل الادارة علة لما حصل من الاحداث والفتن بل طبيعة الاجتماع التي ترتبت على سيادة دين جديد ولغة جديدة وشعب جديد في امم كثيرة ذات ملل متعددة في اقطار واسعة في اقل من ربع قرن مع صعوبة المواصلات

(٢) الصواب أنه كان يفكر والروايات فيه كثيرة «٣» ليس عمر هو الواضع للشورى بل رب عمر في قوله تعالى «وامرهم شورى بينهم» من سورة الشورى وقوله لرسوله «وشاورهم في الامر» وعمل النبي (ص) بذلك حتى كان يرجع عن رأيه الى رأيهم كما فعل في غزوتي بدر واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تولى سيدنا (عثمان) الخلافة ولكن كان قد تحطم الباب الذي قضي عليه بالتحطم، وبدأ القيل والقال وظهرت امارات عدم ارتياح في اكثر الممالك الاسلامية. وقد وقف سيدنا عثمان موقف الضعف والعجز حتى لقد دعاه «معاوية» عامله على الشام لصيانة حياته فرفض «عثمان» ذلك وأمر «معاوية» أن يرسل اليه جنوداً للمحافظة عليه. ولكن لم يتسع المجال لاتخاذ هذه التدبير حيث قامت المناطق التي أعلن أهلها العصيان وتقدمت المدينة وحاصرت «عثمان» في بيته ثم أراقت دمه وهو بجانب زوجته

تولى الخلافة بعد ذلك سيدنا «علي» كرم الله وجهه بين ضوضاء عظيمة ووقائع دموية — وقد تحطم الباب — والحق أن العراق واليمن وسورية والقطر الحجازي كانت بلاداً مختلفة وان كان يسكنها شعب واحد. وقد اسطر الخليفة في الحجاز ان يقف وجهاً لوجه ازاء وال يستمد الى القوة حيث كان «معاوية» لا يعترف بخلافة «علي» كرم الله وجهه بل يتهمه بدم عثمان.(١) فكان مما فعله الخليفة المأمور بتنفيذ الاحكام القرآنية قطع الحرب ازاء الجيوش الاموية التي علقت القرآن على رؤوس رماحها. وتعهد الصرفان بقبول ما يقضي به الحكمان. كان سيدنا «علي» حاضرا اذ جتمع مندوبه «أبو موسى الاشعري» مع (عمرو بن العاص) مندوب معاوية لتنظيم أمر التحكيم. فاعترض مندوب «معاوية» على ما خطه أبو موسى الاشعري من ان هذا تحكيم بين أمير المؤمنين علي ومعاوية. وطلب إلغاء عبارة امير المؤمنين قائلا انه لا يعترف بامارته الامن تم تحت أمره فلا يعترف به أهل الشام. فوافق سيدنا «علي» على ذلك. والكل يعلم تلك الحيلة الدنيئة التي وقعت بعد ذلك بين مندوبي الطرفين. وهنالك بشر (عمرو) معاوية بالخلافة اذ نجح في حيلته. كما أن عليا استمر يقوم بالخلافة بعد أن ردد قليلا فيما اذا كان يجب عليه أن يراعي حكم الحكم ام لا

يتبين من هذا ان اثنين من كبار المسلمين لم يترددا في التنازع باسم الخلافة والتحارب من جلها واراقة دماء شعب يتشيع لكل واحد منهما رغما من ان الكل على دين واحد، وكل يؤمه واحدة

(١) التحقيق انه حق المبايعة لعلي على تسليمه قتلة عثمان لانه اتهمه بدمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمكن الناصر في خلته من هزيمة التتر (١) وارهاق آنه وعياله وهنالك تحولت الخلافة الى سلطنة اسلامية باسم الخلافة

فتحت الدولة الاموية فتوحات عظيمة ، ولكنها لم تحي الا قسما عاما طافحة بالوقائع الدموية من أولها الى آخرها ، وقد أسقطت الامة العربية دولة بني أمية في عام ١٣٢ وأسست مكانها دولة أخرى هي الدولة العباسية التي كان يلقب رؤساؤها بألقاب الخلافة . وكان هناك في الاندلس كذلك ملوك ظلوا يلقبون بألقاب الخلافة قرونا . بالرغم من وجود الخلافة العباسية في العراق

أسلفت فيما سبق انه كانت قد تأسست في أواسط آسية دولة تركية قبل خمسة عشر قرنا أي قبل هجرة الرسول الاعظم بقرنين ونصف ، وقد اعتنق الاتراك الذين أسسوا هذه الدولة الدين الاسلامي قبل الف سنة . ووسعوا بلادهم في اتجاه الشرق حتى حدود الصين ، وأقاموا حتى سورية والعراق في عهد الدولة العباسية بصفتهم جنودا . وقووا نفوذهم في هذه البلاد التي تحت حكم الخلفاء العباسيين ، وارتقوا الى أسمى المقامات ، وتولوا قيادة الجيوش .

وقد تأسست في القرن الرابع الهجري دولة تركية عظيمة باسم الدولة السلجوقية . فكان الاتراك الذين يعملون باسم هذه الدولة ينتشرون في بلاد (القافقاس) من جهة ، وبلاد إيران والعراق وسورية من جهة الجنوب ، وبلاد الاناضول من جهة الغرب ، حتى دخلت دولة الخلفاء العباسيين المقيمة في بغداد في دائرة نفوذ هذه الدولة . والحق أن هذه الدولة التركية مدت سلطانها الى ما وراء النهر وخوارزم والشام ومصر واكثر الاناضول في اواسط القرن الخامس الهجري ؛ ووسعت حدودها حتى كاشغر ونهر سيحون الى البحر الابيض والبحر الاحمر وبحر عمان ، بحيث كان الخلفاء العباسيون في بغداد تحت نفوذهم وادارتهم . وقد جلس (ملكشاه) الذي يمثل السيادة التركية بجانب الخليفة المقتدي بالله وتصاهرا . (٢)

«١» الظاهر الموافق للواقع ان المراد الهزيمة المعنوية لا الهزيمة في القتال فعلي كان هو المنصور والحسن صالح معاوية وهو اقوى منه حقنا للدماء

«٢» في مسألة كون الدولة السلجوقية تركية والايوبية كردية بحث تاريخي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اريد ان احلل هذا المنظر وهذا الموقف قليلا . لقد كان (الخاقان) التركي الذي يمثل دولة تركية عظيمة لا يرى بأسا في المحافظة على مقام الخلافة وحدها ولو رأى بأسا في ذلك لكان في مقدوره ان ينزع تلك الصفة من الخليفة وان يضيفها الى نفسه ، اي انه لو اراد (ملكشاه) لفعل في بغداد ما فعله السلطان سليم في مصر بعد خمسة قرون[1] . بل اننا نرى (ملكشاه) لم يفكر الا في ان يخلف المقتدي بالله من هو اصدق للدولة التركية واليق بمقام الخلافة . وقد ضغط على الخليفة المقتدي بالله لعزل ولده من ولاية العهد واقامة حفيده مكانه

والآن — ايها السادة — مقام الخلافة محفوظ وبجانبه مقام السيادة والسلطة الوطنية ، اي الجمعية الوطنية التركية الكبرى . ولا شك ان هذين المقامين يقفان جنبا الى جنب وقفة اعلى واسمى من وقفة الخلافة العاجزة الضعيفة إزاء ملكشاه ، لان تركيا الحديثة تمثلها الجمعية الوطنية الكبرى ، ولان الشعب التركي يتعهد ويتكفل بأن يكون سنداً لذلك المقام بجميع قواه ، من حيث هو واجب وجداني ديني[2]

لنتقدم في ملاحظتنا التاريخية بضع خطوات اخرى حتى تتضح لنا ضرورة ادارتنا الحالية ومقدار نفعها للاسلام

واجتماعي لا محل له الآن كما انه لا محل لذكر شيء من عمل الترك في الدولة العباسية التي اعتمدت عليهم ورفعت مكانتهم على العرب والعجم

« ١ » هذه مسالة فيها نظر من وجوه نرجىء بيانها الى وقت آخر لا يلابس الحقيقة فيه غيرها وانما نذكر الخطيب وقراء الخطبة بما من تاثير الاعتقاد والرأي العام وظروف الأحوال وصروف الزمان فقد كان نفوذ الجيون تركي في عهد الاتحاديين أقوى من نفوذ السلطان وآل عثمان ولكنهم لم يقدروا على نزع الملك منهم كما قدروا عليه في عهد الكماليين

« ٢ » الخلافة ليست مقاما وجدانيا حقه الاحترام في القلب فقط بل هي عبارة عن رياسة الحكومة الاسلامية ، فرئيس هذه الحكومة التي تقيم الاسلام باحياء دعوته والدفاع عنها وتنفذ أحكامه هو خليفة الرسول وان لم يسم خليفة ، فان هذا اللقب لم يطلق على غير الاول من الخلفاء الراشدين وقانون الجمعية الوطنية قد حصر السلطة كلها فيه ليس فيه ذكر الخليفة وقد نصبت خليفة روحيا في الاستانة وانا ننتظر ما ننوط به من الاعمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايها السادة ان الاتراك الذين أسسوا في اواسط آسية دولا على دول قاموا بتأسيس دولتين عظيمتين بلغتا أوج المدنية وغير ذلك . هما الدولة السلجوقية الايرانية، والدولة السلجوقية الاناصولية . ومن المعلوم ان (قونية) كانت حاضرة الدولة السلجوقية الاناضولية وان هذه الدولة قد حافظت على حياتها حتى عام ٦٩٩ . وبينما هذه الدول الاسلامية التركية المعروفة تسمى وتعمل ظهر الفاتح جنكيزخان) وخرج من (قارة قوروم) سنة ٥٩٩ ووسع حدوده حتى بحر الصين وبحر البلطيق والبحر الاسود وقد استولى حفيده (هلاكو) خان سنة ٦٥٦ على بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم وبذلك رفع الخلافة من وجه الارض فعلا

لقد رأى سيدنا عمر في حياته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستطاع وقف تموجات الهيئة الاجتماعية . وفارق الحياة الدنيا مضطرب الروح، واما سيدنا عثمان فقد سال دمه على صحف القرآن وسط الهجمات المقدرة ، ولم يتمكن الامام علي كرم الله وجهه من تقرير الخلافة في عهدته ولا من المحافظة على حقوق آل بيت الرسول ، والامويون لم يستطيعوا المحافظة على الخلافة اكثر من تسعين عاما. وقد اضطر الخلفاء العباسيون الى مصر نفوذ الخلافة بين اسوار بغداد ، وقد ذهب المستعصم آخرهم ضحية لهلاكو مع اولاده وعياله وثمان مائة الف من المسلمين.

وأما خلفاء الاندلس الذين لم يتجاوز نفوذ خلافتهم قصر الحمراء بعد ضعف الخلافة العباسية فكلنا يعلم عاقبة فاجعتهم في أوائل القرن الخامس الهجري . وقد أدت الواقعة الخطيرة التي قام بها (هلاكو) الى اعدام الخليفة ومقام الخلافة(١)

ولكن لم تمض ثلاثة أعوام على ذلك حتى التجأ الى الحكومة المصرية (المستقر بالله) من آل عباس سنة ٦٥٩ هجرية فاعترف ملك مصر بخلافته ، وقد جاء من بعده ١٧ خليفة لم يكن لاحدهم أدنى نفوذ أو تأثير رأسي بل كان يستخلف

(١) يريد بكل ماتقدم ان حكومة الخلافة الاسلامية بالمعنى المعروف في الاسلام لم تنجح ولم تثبت لعلة ذاتية فيها تقتضي انها لا تصلح للمسلمين . وهذا خطأ محض والصواب ما أشرنا اليه في حاشية قبل هذه وان خروج المسلمين عن احكام الاسلام في الخلافة كان من اسباب تفاقم تلك الاحداث والفتن وسقوط الدول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعضهم بعضا تحت حماية الحكومة المصرية. فلما انشئت الادارة السلجوقية أسست الامة التركية الدولة العثمانية مكان الدولة السلجوقية عام ٦٩٩ هجرية وقد وجد السلطان سليم عند دخوله مصر عام ٩٢٤ من يلقب بالخليفة، عدا من قتلهم من ملوك مصر، فلم يتردد ذرة في أن بقاء صفة الخلافة في شخص عاجز مما يهين العالم الاسلامي فاتخذها لنفسه على أن يجعل قوة الدولة التركية سنداً لها

أيها السادة: تأسست الدولة العثمانية عام ٦٩٩ هجرية، وتقلدت الخلافة عام ٩٢٤. فلم يمض على ذلك التاريخ خمسون سنة حتى أتمت ثلاثة قرون من حياتها تدعى عهد الاعتلاء والانتصارات المتوالية. أما بعد ذلك فقد بدأ عهد الانحطاط فصارت الحدود التركية تضيق كل يوم. وتنقص قوات الشعب التركي مادة ومعنى كل يوم، وتنزل الضربات الموجعة على رأس الاستقلال التركي وتمحق أراضي المملكة وثروتها ونفوسها وكرامتها بسرعة مدهشة. (١)

كانت البلاد منتبهة مستعدة لمعالجة أسباب مصائبها منذ قرون في لحظة احدة. اذ كان التاريخ واضحاً للغاية، وكان الشعب قد بلغ أشده وكماله ليعمل لملافاة نتائج غفلته المؤلمة التي انسته نفسه من جراء اتخاذ واسطة وقوة لتزييج اطماع الاشخاص الذين يريدون أن يتحكموا، وأن يتسلطوا، وأن يستولوا وأن يتمتعوا وان يستريحوا وأن يتوغلوا في السرف والترف وسائر الرذائل وغير ذلك من المقاصد الدنيئة. هنالك لم يتردد الشعب في الحكم بأنه قد حان الوقت الذي يستعمل قوته ونفوذه المعقول المشروع الانساني

ولهذا هب الشعب التركي الذي أسس الدولة الحكيمة ودولة سلجوقية ودولة عثمانية وحرر جميع هذه الدول بادئ ذي بدء فأسس في هذه المرة دولة باسمه وعنوانه ووقف بأزاء المصائب التي بلي بها بعبقريته وقوته التي فطر عليها

تسلم الشعب جميع أموره وجمع السلطة الشعبية. لا في شخص واحد، بل في مجلس عال مؤلف من وكلائه الذين ينتخبهم جميع أفراده. وهذا المجلس

(١) يفهم من قوله هذا بمعونة ماسبقه ان منصب الخلافة الذي ادخله السلطان سليم في الدولة هو الذي كان سبب سرعة انحطاطها وقد صرح الدكتور رضا نور بمثل هذا في حديثه الآتي - فيا ليت شعري اي عمل عمله سليم ومن بعده باسم الخلافة فكان سبب ضعفها اما والله لو قاموا بوظائف الخلافة لملكوا الشرق كله ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلسكم الموقر ، أي الجمعية الوطنية التركية الكبرى ، التي تدعى حكومتها (حكومة الجمعية الوطنية التركية الكبرى) وليس هناك مقام سلطنة أو هيئة حكومة أخرى في البلاد

والآن قد يدور بالخلد سؤال عما يصير اليه امر الخلافة بعد انهدام المقام الشخصي الذي يضيف لنفسه تلك الصفة

أيها السادة لقد رأينا مقام الخلافة في بغداد في عهد الخلفاء العباسيين وفي مصر يعيش قرونا بجانب السلطنة ، مع انفراده عنها ، وان من الطبيعي جدا أن يكون مقام الخلافة بجانب مقام السلطنة الشعبية ، مع فرق هو انه كان على رأس السلطنة في بغداد ومصر شخص ، وأما في تركيا فيجلس في ذلك المقام شعب ثم لا يكون مقام الخلافة ضعيفا عاجزا ملتجئا ، كما كان في بغداد ومصر ، بل ستربع فيه شخص عال يستند على الدولة التركية (١)

وعلى هذا النحو ستزداد الشعب التركي قوة كل يوم بصفته دولة عصرية مدنية ، وستتضاعف سعادته ورفاهيته وفهمه لانسانيته ونفسه ، كما أنه سيظهر في مظهر العزة والرفعة التي تفرح قلوب المسلمين أجمعين ، ويجعله النقطة التي يجتمع حولها العالم الاسلامي روحه ووجدانه وايمانه .

أيها السادة : لا ارى حاجة لايضاح ما تعمده الدولة التركية والجمعية الوطنية الكبرى وحكومتها من القوة والبركة والنجاة والسعادة للشعب التركي ، فان تجارب ثلاثة أعوام وعمار تلك التجارب كافية لايضاح ذلك على ما أعتقد وأما الفوائد التي تجنيها تركيا ويجنيها العالم الاسلامي من مقام الخلافة بعد ذلك فسيبرهن عليها المستقبل بكل وضوح

ان الدولة التركية الاسلامية ستكون اسعد دولة في العالم لكونها منبعا

« ١ » كان سبب وجود شيخ يسمى خليفة في جانب السلطان التركي ببغداد والجركسي بمصر هو اعتقاد أولئك الترك والجراكسة أن الخليفة الحق يجب أن يكون قرشيا ومنه تستمد السلطة السلطان شرعية ولا محل لاعتقاد الحكومة التركية مثل هذا الاعتقاد في بني عثمان الذين سلبتهم ذلك لانها لا تراهم أهلا له بل تراه ضررا على الامة — على أن عمل أولئك السلاطين لم يكن شرعيا في الحقيقة بل في الصورة فما الفائدة في محاكاتهم فيه؟ ومن لم يكن أهلا للسلطنة لا يكون أهلا للخلافة بالاولى لانها سلطنة وزيادة — سلطنة وخلافة ونبوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنشأ لتجلي السعادتين

والآن اختم كلامي قائلا اني ارى جميع الزملاء متحدين ومتفقين تمام الاتفاق في اساس المسألة التي نتباحث فيها ، وتلك حال سارة توجب شكر الامة وتبريك الجمعية المبجلة ، لقد تلي علينا تقرير مفصل من قبل ، ولدينا تقرير آخر قدم الآن ، وكلاهما متحد في الاساس ، فليس لدينا الا ان نحرر ما ورد فيهما في شكل اصرح والطف ، ثم نحيلهما على راي الجمعية الوطنية المبجلة ونعلنهما بعد الحصول على رايها ، وبذلك نحول دون جميع الدسائس التي يدسها علينا اعداؤنا » انتهت الخطبة

﴿ المنار ﴾ إن المراد من هذه الخطبة السياسية جعلها حجة للجمعية الوطنية التركية في إسقاط الدولة العثمانية وتأليف دولة تركية محضة بشكل جمهوري جديد واقامة هذه الدولة خلافة روحية للمسلمين بمعنى جديد لم يعرف من شكله الا أنها محصورة في بني عثمان وان الدولة التركية هي التي تنتخب خليفة تركيا عثمانيا وتؤيده بقوتها وتجعله على حرمانه من سلطة الحكومة أجل وأكرم من الخليفة العباسي الذي تغلب عليه سلاطين الترك في بغداد والذي تغلب عليه سلاطين مصر ، ولكن هذه التنظيرات التاريخية على ما فيها ليست حججاً شرعية على ما كان وعلى ما يراد الآن ، وإنما هي مبنية على قاعدة « الحق للقوة » ولا تحتاج الدولة التركية الجديدة إلى حجة غيرها ، وليس السلجوقيون ولا الجراكسة ولا غيرهما أولى بها منها ، وهذه القاعدة هي التي تجري عليها سياسة هذا العصر وجميع الشعوب الاسلامية التي تعطف على الترك وتؤيدهم فانما تؤيدهم لاجل قوتهم الحربية والتلذذ بأن شعبا اسلاميا يقاتل الافرنج المستذلين لهم قتال الاكفاء ، ويضطرهم بقوته الى احترامه والاعتراف بحقوق لدولته ، لا لاجل الخلافة والخليفة ، والبرهان القاطع على ذلك انهم كانوا إلباً واحداً على محمد وحيد الدين ، لما ناوأ الكماليين ، ولا تأثير لذلك لما يقال من تنازل الاسير العباسي للسلطان سليم آسره عن الخلافة التي لم يكن يملك منها الا دون ما يملك وحيد الدين منها ومن السلطنة عند ما فر الى مالطة . فان فقد الشعب التركي المسلم هذه القوة الحربية الممتازة (لا سمح الله بذلك) لم يعد أحد من المسلمين يبالي بأمره أوجد فيه خليفة أم لا . فعليه اذن ان يوجد خلافة صحيحة او يدع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقول هذا وأنا لهذه القوة ناصح أمين، ومؤيد لها في مكافحة اعداء المسلمين، وكنت أول من قاوم السعي لجعل شريف مكة الذي خرج على الدولة ووالى اعداءها خليفة للمسلمين، ونوهت بأعمال الكماليين وفضلتهم عليه وعلى اولاده ولكني لا أقول الا ما اعتقد أنه الحق، ومنه أن الغازي مصطفى كمال باشا مخطيء فيما رمى اليه في خطبته من محاولة اثبات ان نظام الخلافة الشرعي غير صالح ولا موافق لمصلحة الامة، وان سيدنا عمر علم بذلك ومهد السبيل لنظام غيرها بأمره بالشورى في انتخاب الخليفة بعده — ومخطيء في استدلاله على ذلك بعجز الامويين والعباسيين والعثمانيين عن اقامة تلك الخلافة، كما اخطأ في دعواه ان جمهور الصحابة جعلوا الخلافة تابعة لقوة العصبية الجنسية — ونتيجة هذا أنه مخطيء في حكمه المقصود بالذات من أن الحق أو الصواب مافعله المتغلبون على الخلفاء الاولين من سلب سلطتهم، وجعلهم آلة للتبرك بلقبهم، وان ذلك حجة لاقتداء الحكومة التركية الوطنية بهم، كل ذلك باطل واعتداء على الشرع تفذ بالقوة، ويمكن الآن أن ينفذ مثله بالقوة، ولكن لم يكن ذلك ولن يكون هذا حقا ولا خيرا لمن فعله، بل صدق على الجميع قول الرسول (ص) في الامارة والحرص عليها بغير حقها «نعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخاري وقد بينا الحق في المسألة في مقالتنا التي نشرناها في هذا الجزء، وقد كتبنا الى الغازي مصطفى كمال كتابا أشرنا فيه الى الخطة المثلى في احياء مقام الخلافة والانتفاع به وذلك قبل وقوع هذا الحدث الاخير الذي نرجو أن يصححوا خطأهم فيه بعد الصلح واستشارة علماء الاسلام الاعلام من جميع الاقطار — هذا واننا نتم السياق التاريخي الذي بدأنا به فنقول

التقرير الذي اعتمد وقرار الحكومة

القى الغازي مصطفى كمال باشا خطبته هذه في جلسة الجمعية الوطنية الكبرى التي عقدت لاعلان اسقاط دولة آل عثمان وحكومة الباب العالي بمناسبة برقيات الصدر الاعظم توفيق باشا التي ارسلها اليه يطلب فيها ارسال مندوبين لمؤتمر الصلح يشتركون مع مندوبي الباب العالي. وأما التقريرات التي اشار اليها في الخطبة فقد اعتمد منها تقرير الدكتور رضا نور الموقع من ٦٨ نائبا وبني عليه قرار الجمعية الآتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا نص التقرير

﴿ تقرير الدكتور رضا نور المؤرخ من ٦٨ نائباً ﴾

« ان الدولة والامة العثمانية قدنزلت بها أعظم المصائب من جهل السراي والباب العالي واسرافهما منذ قرون وقدكانت نتيجة ذلك أن تدهورت البلاد في مهاوي الانقراض . لكن الشعب التركي المؤسس للامبراطورية العثمانية والمالك الحقيقي للبلاد هب دفعة واحدة في الاناضول ووقف في وجه أعدائه الخارجين كما جاهد السراي والباب العالي اللذين اشتركا مع الاعداء في معاداته وأسس الجمعية الوطنية الكبرى في أنقرة كما الف جيوشها وحارب أعداءه الخارجين والسراي والباب العالي ، في أحرج الظروف حتى وصل الى يوم النجاة . أسس الشعب التركي قانون التشكيلات الاساسية اذ رأى خيانة السراي والباب العالي وأخذ السيادة من السلطان لنفسه بالمادة الاولى من ذلك القانون كما أعطى الامة جميع القوات التنفيذية والتشريعية بالمادة الثانية منه وجمع كل الحقوق الملوكية في نفسه من اعلان حرب وعقد صلح وغير ذلك . بالمادة السابعة منه . فبناء عليه قد انهدمت الامبراطورية العثمانية القديمة منذ ذلك الحين وتأسست مكانها دولة تركية وطنية ، كما زال السلطان منذ ذلك اليوم وتولى مكانه الشعب ، فليس للهيئة الموجودة في الآستانة سناد شرعي غير أجنبي يمكنها أن تستند اليه بل هي ظل زائل

أسست الامة حكومة شعبية تحمي حقوق الشعب والفلاح وتكفل بسعادته مكان الحكومة الشخصية المؤسسة على تحكم جماعة النزق والترف . فلهذا نحار أشد حيرة اذ نرى في الآستانة أولئك الذين شاركوا العدو في معاداته للشعب التركي لا ينفكون يتحدثون بحقوق الخلافة والسلطنة وحقوق البيت الملكي ، بل انه يندرج في التاريخ وجود وثيقة كبرقية توفيق باشا من جهة غرابتها ومخالفتها للواقع وعليه فاننا نطلب اتخاذ القرارات الآتية:

١ — قد انقرضت الامبراطورية العثمانية مع مبدإ الاوتوقراطية

٢ — تأسست حكومة فتية قوية وطنية باسم الدولة التركية مبنية على قواعد الحكومة الشعبية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ — الحكومة التركية الجديدة تقوم مقام الامبراطورية العثمانية وترثها وحدها في داخل حدودها الوطنية

٤ — حيث إن الامة قد تولت السيادة بنفسها بموجب قانون التشكيلات الاساسية فالسلطة التي في الآستانة صارت الى العدم وانتقلت الى التاريخ

٥ — ليس في الاستانة حكومة مشروعة بل إن الاستانة وما حولها عائد للجمعية الوطنية الكبرى ، ولهذا يجب تعيين الموظفين لها من قبل حكومة الجمعية الوطنية

٦ — الحكومة التركية تنقذ مقام الخلافة الذي هو حقها المشروع من أيدي الأجانب الذين وقعت الخلافة أسيرة في أيديهم . »

﴿ قرار الجمعية الوطنية ﴾

وفي جلسة أول نوفمبر نشرت الجمعية الوطنية منشوراً وقراراً باتفاق الآراء محصورا في مادتين هذه ترجمتهما :

١ — ان الشعب التركي قد فوض للجمعية الوطنية الكبرى ، التي تمثله تمثيلا حقيقياً جميع حقوق سيادته وحاكميته بمقتضى قانون التشكيلات الاساسية بحيث تجتمع تلك السيادة والحاكمية في الشخصية المعنوية للجمعية اجتماعا لا يقبل تركا ولا تجزئة ولا انتقالا الى غيرها ، كما فوض اليها استعمال تلك السيادة وعدم الاعتراف بأي قوة أو هيئة لا تستند على الادارة الوطنية. فلهذا لا يعترف بشكل أي حكومة في داخل حدود الميثاق الوطني الا حكومة الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا . من أجل ذلك يعتبر الشعب التركي شكل الحكومة التي في الآستانة والمستندة على السيادة الشخصية منتقلة الى التاريخ انتقالا أبديا ابتداء من يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢٠

٢ — الخلافة في آل عثمان بحيث تنتخب الجمعية الوطنية الكبرى لها من آل ذلك البيت أرشدهم وأصلحهم علماً وأخلاقاً . والدولة التركية سناد مقام الخلافة

١ نوفمبر سنة ١٩٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة الدكتور رضا نور بك في الخلافة والسلطنة (*)

لما وصل الى الاستانة الدكتور رضا نور بك وزير الصحة والتعاون الاجتماعي في انقرة وأحد مندوبي الترك لمؤتمر لوزان في طريقه الى أوربا اجتمع به أحد الصحافيين وسأله عن رأيه في الانقلاب الاخير وعن نتائجه فأجابه الدكتور بما نعربه هنا وفيه القول الفصل لان الدكتور من زعماء هذه الحركة وهو الذي قدم بالاشتراك مع حسين عوني بك مبعوث أرضروم تقريراً الى المجلس الكبير بفصل الخلافة عن السلطنة فجرت المناقشة في مضمونه ووافق عليه المجلس

قال الدكتور :

« هذا هو التاريخ ماثل أمامنا يحدثنا أنه كان في العصر العباسي خلفاء ما تدخلوا في الشؤون الزمنية مطلقاً ، ولا اكتمك أن الدول التي يجمع خلفاؤها بين السلطتين الدينية والمدنية في أشخاصهم تصير دائما الى الفناء والانقراض (١) اذا فكرت في هذا الامر ضمن دائرة العلم والاصول الادارية يظهر لك أن القرار الذي أصدرناه بفصل الخلافة عن السلطنة منطبق على أحدث الاصول (٢) وسيقابل العالم المتمدن والعالم الاسلامي كله عملنا بالارتياح وستظل الامة والدولة التركية حامية لمقام الخلافة المعلى وتتولى جيوش تركيا وحرابها الدفاع عنه

« ولا يخفى ان الخلافة تكون دائما في الدول والامم القوية القادرة على

(*) المقطم في ٢ ربيع الآخر

(١) أكثر متفرنجي الترك على هذا الرأي وهم مخطئون في جعل الجمع بين السلطتين سبب الفناء فان الدول التركية التي نوه بها مصطفى كمال باشا وقال انها أبت انتحال الخلافة وأمثالها من الدول التي لم تكن جامعة بين السلطتين قد انقرضت أيضاً وهي كثيرة وقد اشرنا الى اسباب ذلك في موضع آخر وهذه حكومة اليمن جامعة بين السلطتين منذ أكثر من الف سنة ونيف وقد حاولت الدولة العثمانية القضاء عليها منذ أربع قرون فعجزت ولا تزال باقية وبيت الامامة فيها أقدم بيت ذي حكومة في الارض

(٢) نعود فنقول إن فصل الخلافة عن السلطنة يخرجها عن معناها الشرعي الى معنى أحدث الاصول المخالفة لاصول الاسلام القديمة اي يخرجها عن كونها الخلافة الاسلامية ويجعلها كخلافة مشايخ الطريق وهي حينئذ لا تحتاج الى حراب ولا مدافع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدفاع عن بيضتها ، واعلاء كلمتها . فاذا ما استند الخليفة الى حراب الترك يصبح ذا تأثير معنوي في العالمين الاسلامي والمدني »

المحرر — هل صدر قرار بفصل وكالة الشرعية (المشيخة الاسلامية) عن الوزارة على أن تكون مرتبطة بمقام الخلافة أم لا ؟ وهل ينتظر حدوث شيء مثل هذا ؟

الدكتور — لم يصدر شيء حتى الآن وقد ترك البحث في هذه الفروع موقتاً على أن يعاد اليها في فرصة ثانية فيفصل في أمرها

لقد أحدثنا انقلاباً تاماً الآن فهذا الانقلاب الذي هو انقلاب الانقلابات من أعظم الانقلابات التي عرفها التاريخ فجاء عصرياً تاماً ولم يبق لنا وقت نعالج فيه المسائل الثانوية

المحرر — الا ترون أنه كان الافضل تأجيل اصدار هذا القرار ريثما يعقد الصلح؟

الدكتور — لقد وقع الانقلاب في الزمن الملائم ، ولا يغرب عن البال أن هذا الامر داخلي بحت لا علاقة له بالصلح الخارجي

ويلوح لي أن أهل الآستانة لم يدركوا تماماً مزايا هذا الفصل ولكنهم سيعلمون في المستقبل القريب أن فيه سعادة الاسلام وحياة تركيا

« من الحقائق الثابتة أن الامة التركية لا تعيش داخل ادارة امتزج فيها الدين بالدنيا[1] وليعلم أهل الاستانة أن الامة التركية ولاسيما قرويي الاناضول منها لا يخضعون لسلطنة الاشخاص فقد سئموا ذلك وملوه[2]

«اسمعوا خفقان قلب الاناضول وانصتوا الى روحه التي تقول: ان الانسان ليس متاعاً تجارياً يقايض عليه وما هو بمملوك فيضحى لنيل الفخار وارضاء الشهوات والمطامع. كنا نظن أن أهل الاناضول على شيء من الجهل والغباوة ولكننا لما اضطررنا الى التغلغل في احشاء الاناضول والتنقل في ربوعه والاختلاط بأهله عن كثب أدركنا اننا كنا على خطأ وأن الاناضوليين يفكرون أحسن منا وينظرون الى المسألة من أصلها

وبعد فانني أرجو أن اسألكم بوجدانكم وعلمكم لماذا لا توافقون على الفصل

(١) هذا تصريح آخر بأن الحكومة غير دينية وهذا أخص من جعلها غير مرؤوسة لخليفة ديني فحكومة الافغان دينية ورئيسها ليس خليفة الاسلام الشرعي

(٢) لا نثق بنقل الدكتور عن فلاحي الاناضول فان اعتقاده ليس كاعتقادهم قطعاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين الخلافة والسلطنة ؟ فاننا لو رحنا نقلب صحف التاريخ العثماني لوجدنا أنه كان بين السلاطين من كانت له لحية مزخرفة يطلقها ثم يحاول السير بين صفوف الامة واجراء الحكم باسم الخلافة (١)

المحرر — متى يكون انتخاب الخليفة ؟

الدكتور — لا أعلم متى يكون ذلك ومن المقرر أنه سيختار الارشد والاصلح من أبناء عثمان

المحرر — لا يخفى عليكم أن بين المسلمين دولا وجماعات أولي قوة وبأس فاذا قامت احدى هذه الدول غداً وقالت إنها ستختار الخليفة فماذا نقول لها؟

الدكتور — يصعب جداً على هاتيك الجماعات الاسلامية انتزاع الخلافة من أيدينا لان الخلافة قائمة على القوة، ولان فصلنا بين الخلافة والسلطنة موافق أيضاً لاحكام الشرع الشريف (٢) وزد على ذلك اننا لو نظرنا فيما له علاقة بالتاريخ الاسلامي من شؤون الخلافة نجد أنه من الضروري لبقاء الخلافة في آل عثمان نيل موافقة العالم الاسلامي والهنود وسواهم من الامم الاسلامية الاخرى على اتفاق في الرأي بهذا الامر (٣)

ولما كانت الخلافة قائمة على القوة وليس من المستطاع بقاء الخلافات الضعيفة فستظل الخلافة بأيدينا أبديا لاننا نبذل دماءنا في سبيلها منذ عصور . والترك هم الذين أوصلوها الى الهند والصين وقاتلوا الامم الاخرى دونها (؟؟)

المحرر — من هو الارشد والاصلح بين أبناء عثمان ؟

الدكتور — يوجد على كل حال بينهم رجل يصلح للقيام بهذا الامر

المحرر — ماذا سيكون لقراركم من التأثير في العالم الاسلامي ؟

الدكتور — لا أظن انه سيكون له اثر سيء فان غايتنا كما قلت آنفا هي

(١) هذا عبث بمنصب الخلافة سببه الجهل بها وبالاسلام الذي شرعها، وذلك السلطان المدعي لها دجال مبطل، وأنصاره أضل منه وأجهل ، فهل يصح أن يحكم على ضرر الخلافة وفسادها بفساد أمثال اولئك السلاطين المدعين لها بالباطل ؟

(٢) كلا انه مخالف للشرع وان أصل الشرع ان تكون القوة للحق لا الحق للقوة وكل ما خالف ذلك فغير شرعي

(٣) فستجمعون ويبصرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعادة المسلمين ولانه موافق لاحكام الشرع الشريف

المحرر — هل تفكرون في نشر بلاغ على العالم الاسلامي بما تم ؟

الدكتور — لا أدري ، ويجب أن تعلموا أن المسلمين كلهم متحدون معنا فكراً وقد ثبت ذلك في مواقف كثيرة ، ولما قمت برحلتي الاخيرة في روسيا كان مسلموها يقولون لي « إن الاناضول صار كعبة المسلمين »

المحرر — هل حددتم عمل الخليفة ووظائفه ؟

الدكتور — لم يتم شيء من ذلك . ومن الممكن أن الخليفة سيقوم بالاشتراك مع وكيل الشرعية (شيخ الاسلام) بادارة الامور الدينية . على ان عن ذلك فان للخليفة في العالم أعمالا كثيرة أخرى

المحرر — هل أبلغتم الخليفة الحالي شيئا مما تم ؟

الدكتور — لا اعرف والذي استطيع قوله هو انه اذا لم يسأل مجلس انقره مما تم بشأنه فلا يبلغه المجلس شيئا الآن اه

﴿ المنار ﴾ لاشك في ان الدكتور رضا نور بك صاحب هذه التصريحات من أركان الجمعية الوطنية لحكومة أنقرة وان قرارها التاريخي كان بترجيح رأيه ورأي من سبق فأقنعهم به ، ولكن حكمه على العالم الاسلامي عامة وعلى مسلمي الاناضول خاصة هو كأقواله في الشرع الاسلامي ليس مبنياً على شيء من العلم الصحيح . ان العالم الاسلامي يعطف على حكومة أنقرة في شيء واحد وهو مقاومتها لسلطة الاجانب المعتدين عليها وعلى غيرها من الشعوب الاسلامية

وأما مسألة الخلافة وما قرروه بشأنها فمن المسلمين المصرح بالانكار عليه ، والساكت المنتظر انجلاء الغمة وما يكون بعد الصلح ، والمهنيء للخليفة الجديد المبايع له على أنه خليفة المسلمين وحاكمهم وصاحب السلطان عليهم وان سلب حكومة أنقره لسلطته باطل فهو غير نافذ شرعاً ، ولم يشذ عن هذه الفرق الا أفراد من المتفرنجين الذين يودون الانسلال من الحكومة الدينية ومن كل ما هو من الدين ، ولا قيمة لهم بين المسلمين (ولتعلمن نبأه بعد حين)

هذا وانا كنا قد رأينا برقية لشركة روتر فيما كان من الخلاف والمعارضة لتقرير هذا الدكتور في الجمعية الوطنية ولا سيما مسألة الخلافة فلم نحفل بها ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكننا رأينا اليوم (٢٩ ربيع الآخر) قبل طبع هذه الكراسة من المنار تفصيلا لما كانت اثبتته تلك البرقية نشرته جريدة الاهرام فرجحنا نشره اتماما للوثائق التاريخية وهو

انفصال السلطنة عن الخلافة

كيف وضعه مجلس أنقرة الوطني

حضرة الفاضل صاحب جريدة الاهرام

نشرتم في جريدتكم مقالات مختلفة لانصار فصل السلطنة عن الخلافة ولمعارضيها فلا شأن لي في الزيادة على ما قيل لان فيه كفاية للمسلمين ولكنني أريد أن أذكر في هذه الرسالة بعض ما اطلعت عليه عن الكيفية التي وضع بها القرار الذي قضى بفصل الخلافة عن السلطنة مستقيا معلوماتي عن نشرتين نشر الاولى منهما لطفي فكري بك أحد المندوبين في المجلس الوطني الكبير والمحامي الصحافي المعروف. ونشر الاخرى العالم المشهور الشيخ بشير في (نيكده) وهذه خلاصة ما ورد فيهما أعرضه على طلاب الفائدة لمقارنته بما يعارضه واستخراج حقيقة الواقع

وضعت الفتوى بفصل السلطنة عن الخلافة بناء على اقتراح قدمه الدكتور رضا نور بك — أحد مندوبي الترك في لوزان الآن — في ٣٠ اكتوبر الماضي الى المجلس الوطني الكبير. ووقع عليه ستة وسبعون من زملائه فجرى فيه بعض التعديل وأحيل الى لجنة الامور الشرعية في أول نوفمبر الماضي وهذا المجلس عقد جلسة دامت ساعتين وأسفرت عن وضع قرار معارض له من جميع الوجوه على أنه عند ما طرح الاقتراح على المجلس لقي معارضة شديدة وكلما حاول أنصاره عرضه للتصويت لاقراره بالاكثرية كان المعارضون ينسحبون من الجلسة فتعطل لعدم وجود العدد القانوني لابداء الآراء . ولم يكن عدد الموجودين في المجلس يزيد على ٢٢ مبعوثا فأرسل الغازي مصطفى كمال باشا يستدعي أنصاره المتغيبين لاسباب مختلفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن المعارضة أخذت بالاشتداد وكانت تتألف من حزبين قويين أحدهما حزب الاتحاد والترقي وعدد أعضائه خمسة وأربعون والآخر حزب آخر تألف لهذه الغاية من أنصار قره واصف بك المشهور وعدد أعضائه خمسة وتسعون . أما الاتحاديون فعارضوه لانهم وجدوا هذا الاقتراح فرصة سانحة للايقاع بحزب الحكومة والحلول محله وأما أنصار (قره واصف بك) فكانت معارضتهم مبنية على أسباب دينية وسياسية لا محل لايرادها هنا. فلما أعيا حزب الحكومة الامر ورأى أن المعارضين يكثر عددهم وينسحبون كلما طرح الاقتراح للتصويت تصرف كما تقول النشرتان المذكورتان آنفاً تصرف حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثان قبل الحرب ، وذلك بأن طرح الاقتراع للتصويت وطلب أن يبدي الموافقون آراءهم برفع الايدي فرفع الموافقون أيديهم وقام ضجيج هائل في المجلس الى ان أعلن الرئيس أن الاكثرية قد حصلت وأعلن انفضاض الجلسة

ولما عرف هذا الامر استقال عبد الله عزمي بك وزير الشؤون الدينية ولكن صدر اليه الامر بأن يبقى في منصبه ريثما يتعين خلف له (مطالع)

﴿ المنار ﴾

هذا التفصيل مؤيد لما ورد في بعض الانباء الخاصة من أن الاكثرين في الجمعية العمومية كانوا معارضين للدكتور رضا نور زعيم الغلاة في هذه الفكرة التي يعتقدون أن وجوده في موسكو هو الذي قوى عزيمته عليها، ولولا أن الرئيس مصطفى كمال باشا أيده أخيراً لرفض اقتراحه نهائياً. وبهذا ظهر لنا سر ادعاء الرئيس في خطبته أن بيعة أبي بكر رضي الله عنه حصلت بتأثير عمر الشخصي لا برأي الامة. وقد بيناغلطه — وإن شئت قلت مغالطته في هذا — في تعليقنا على الخطبة ولكن لم يظهر لنا غرضه من هذه المغالطة الا بعد وقوفنا على هذا الخبر.

ونختم هذا الموضوع هنا بأن حكومة أنقره مؤيدة الآن بأعظم قوة عسكرية بلغتها طاقة البلاد ، لها في عنقها منة الانقاذ ، فهي في حالة غير عادية ، ولا يظهر شكل حكومة الشعب فيها كما هي الا بعد إلقاء السلاح وعود الجند الى أعماله ، وانتخاب أعضاء الجمعية الوطنية انتخاباً سليماً اختيارياً ، والا بعد التروي والتشاور في مسألة الخلافة ، ولاسيما مشاورة علماء الاقطار الاسلامية غير التركية فيها . وينبغي أن يراعى في هذا التشاور من يصلح له والله الموفق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤتمر لوزان للصلح في الشرق

انعقد مؤتمر الصلح في لوزان وبرز في ميدانه قائده العام لورد كيرزون وزير الخارجية البريطاني يقاتل الوفد التركي بسيفين سيف الاتحاد الاوربي في يمينه وسيف الاتحاد البلقاني في شماله، ومن ورائهما العالم المسيحي في أوربة وأميريكة يظاهره على تأليف اوطان خاصة للاقليات المسيحية في الوطن التركي الصغير — الارمن والروم والاشوريون والكلدانيون كلهم مسيحيون يجب أن يكون لهم أوطان في قلب البلاد الاسلامية، ولاسيما الدولة التركية، يمتازون فيها بلغاتهم وتقاليدهم الدينية والمدنية، التي كانوا بها حربا لدولتهم العثمانية، وسببا من أسباب سقوطها — كما ظاهر دولته هذا العالم كله على تأسيس وطن لليهود في قلب البلاد العربية (فلسطين أو سورية الجنوبية)

إذا قال الترك اننا نريد أن نعيش أحراراً مستقلين في عقر دارنا، وهو جزء صغير من سلطنتنا (امبراطوريتنا) الواسعة التي سلبتموها منا، فالعدل والحق أن نكون فيها مثلكم في بلادكم، ودينا وقوانيننا توجب علينا أن يكون للمخالفين لنا في الدين من المشمولين بسيادتنا مثل مالنا من الحقوق وعليهم ما علينا، وماضينا يشهد لنا بتسامحنا. قالت الدول الاوربية القوية: كلا إنكم قوم متعصبون تريدون ظلم المسيحيين، فاذا قال الترك لهم اذا كان ما تتهمونا به من الظلم قبيحاً ومحرماً فلماذا تظلمون المسلمين؟ وقد ملأت أصواتهم وخفيت أقدامهم وأقلامهم من تكرار التظلم والاستغاثة، ولا منصف ولا مغيث، قالوا ان المسلمين متعصبون يستغيثون من العدل والرحمة المسيحية التي نعاملهم بها فلا يقبلونها؛ وأما المسيحيون عندكم فهم يشكون من ظلم حقيقي اسلامي

مثال ذلك — وهو قليل من كثير — اننا رحمنا عرب فلسطين المسلمين فأعطينا وطنهم لليهود وجعلنا حكومته يهودية، في ظل عدالة الدولة البريطانية، لاجل أن يعمروا هذا الوطن ويرقوا فيه الحضارة وينموا الثروة، فيعيش العرب في ظلنا وظلهم ناعمين متمتعين بالحضارة واللذات. فحملهم التعصب والجهل على الشكوى من هذه الرحمة، بدلا من الشكر على هذه النعمة. وهكذا نريد أن نرحم الارمن في لاناضول والاشوريين في العراق!!!

قد حذقت دول الاستعمار الاوربية هذه السياسة ومرنت عليها، وكادت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقضي على الشرق كله بها . ولولا الاختلاف بينهم على تقسيم بلاده لما بقي لهذا الذماء من الاستقلال الضعيف المهدد فيه عين ولا أثر . والفضل الا كبر للنهضة التركية الجديدة ان قادتها قاؤا ما أوجرتهم سياسية أوربة من سم اليأس ، وكشفوا ماوضعته على أبصارهم من غشاوة الوهم ، واحتقروا الموت في سبيل حريتهم. فهم قد أجمعوا أمرهم على سد منافذ السيطرة الاوربية السابقة عليهم ، وشرها ما تمتعوا به من الامتيازات، وما استغلوه من حماية المسيحيين وحقوق الاقليات ، ودسائس المدارس والجمعيات . وتصرف المصارف والشركات .

ولكن الترك قد عرفوا من أوربة مالم يعرف عرب الحجاز وسورية والعراق، الذين يبيعهم زعماؤهم للاجانب ويمنون عليهم معهم بالتحرير من الاسترقاق ، زاعمين ان المشتري الجديد، خير من الشريك التليد . وانهم سيقنعونه بالكلام ، على جعلهم شركاء له في الاحكام ، وجعل الرق وسيلة للحرية، والانتداب ذريعة للاستقلال التام . عرف الترك ان هذه الدول لا تعرف حقاً إلا للحسام ، ولا مستحقا للحرية الا المحتقر للموت الذؤام . وسيرى اتحاد دول الحلفاء الكبرى ، ودول البلقان الاخرى ، انهم لا يرهبون اتحادهم ، ولا يرجعهم التهديد والوعيد عن اصرارهم على تحرير بلادهم . فاما أن يضطر الاتحادان العظيمان الى احترام ميثاقهم ، والاعتراف لهم بمساواة أعظم دولهم ، والا أعادوها عليهم (أي الحرب) جذعة ، وذلك ماتأباه أممهم ، فانها ملت القتال وبذل الاموال ، وسيكون الفوز للترك أعداء الحلفاء ، والخسار والعار على من محضوهم الود والولاء

يعلم الحلفاء علم اليقين أن الترك في أشد الحاجة بل الاضطرار الى الصلح لان شعوب أوربة حاربت أربع سنين فأنهكتهم الحرب وأفنت ثرواتهم العظيمة ، والترك حاربوا عشر سنين على قلتهم وفقرهم فهم أحوج الى الراحة وسلامة من بقي من رجالهم ، والانصراف الى عمارة ماخربت الحرب من بلادهم

ويعلم الترك علم اليقين ان شعوب اوربة كلها سئمت الحرب وخسارتها فلا يسمح شعب منهم لدولته بتجديدها لاجل الاجهاز على الترك . بل لا ترغب دولة من دولهم بالقضاء الابدي على دولة الترك الا انكلترة ، وليس من مصلحتها الانفراد بحربهم ، لمكانتهم من العالم الاسلامي المضطرب ومن الروسية البولشفية ، وما يستطيعان من التأثير في الشرق الادنى كله حيث حياة انكلترة وعظمتها . ولكنها لو علمت ان الترك غير مستعدين للحرب ، لاستطاعت أن تحرمهم من ثمرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصر ؛ وتراوغهم الى ان تخضعهم الحاجة والفقر . فلا مندوحة لهم اذاً عن التهديد بالحرب ، اذا تعذر ان ينالوا حريتهم المطلقة بالسلم .

فان قيل - بل قيل - كيف يحاربون في عدة ميادين ، للحلفاء والبلقانيين — فنقول ان فرنسة وايطالية لاتحاربان الترك ، وروسية تساعدهم على البلقانيين والانكليز ، وهم قادرون على اخذ العراق بفرقة واحدة من جيشهم ، لان اهلها لايحاربونهم لاجل الدولة البريطانية ، وهم يعلمون ان معاهدتها مع الملك فيصل خديعة استعمارية . ومن ادلتها انها لم تسمح لهم بجيش عربي عراقي ليظلوا عالة عليها . وقد خلقت لهم أقليات مسيحية جعلت لها جنداً خاصاً لاجل منع الوحدة الوطنية . فهل يسمح مجلس العموم الانكليزي للوردكرزون المتعصب عدو الاسلام بمئات الملايين من الذهب ومئات الوالاف من الجند ، ليقاتل به الترك في الموصل ويحتفظ بالعراق ؟ المعقول لا ، وعلم الغيب لله تعالى

﴿ المعاهدة العراقية البريطانية — تابع ماقبله ﴾

والمادة التاسعة تسلب الحكومة العراقية حريتها القضائية بهذا النص « يتعهد جلالة ملك العراق بقبول اللائحة التي يشير بها جلالة ملك بريطانية ويكفل تنفيذها في أمور العدلية لتأمين مصالح الاجانب بسبب إلغاء الامتيازات » الخ وقد كافح المصريون أشد الكفاح في رفض ماهو أقل من هذا القيد مما عرض عليهم ويكافح الترك في لوزان الآن مثل ذلك فيما هو دونه أيضا ، فياحسرة على العراق

والمادة العاشرة في عقد اتفاقات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات والاتفاقات أو التعهدات التي تعهد ملك الانكليز بتنفيذها في العراق !! ووراء هذا من الغوائل ماهو سالب لكل استقلال

والحادية عشرة في مساواة الرعايا البريطانيين في العراق لغيرهم من دول عصبة الامم والقصد فيها الى إرضائهم مع امتياز الدولة البريطانية بالسيادة الفعلية

والثانية عشرة نص في ان « لاتتخذ وسيلة ما لمنع أعمال التبشير أو التدخل فيها » وهذا حجر شديد على حكومة العراق يحول دون محافظتها على كرامة دينها من تكذيب القرآن الحكيم وخاتم النبيين (ص والطعن فيهما والتنفير عن الاسلام من قبل مبشري النصارى وتأويل النصوص بالباطل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البهائية أنصار الدولة البريطانية السائدة ، ويمنعها من مراقبة أعمالهم ومطبوعاتهم الضارة كما نراه في مصر . وستحدث هذه المادة من الفتن والفساد مالا يعلم عاقبته إلا الله ، لان العراق لم يألف احتمال مثل هذا كمصر ، ولولا سوء نية الانكليز في هذه المادة لا كتفوا بحرية الاديان حتى في الدعوة اليها بشرط أن لا يطعن واحد في دين الآخر ولا يشوه نصوصه . فان قيل انه قد اشترط فيها « أن لا تخل الاعمال بالنظام العام وحسن ادارة الحكومة » قلنا هذا الشرط سيكون حجة على الحكومة لا لها اذا فرضنا أنها تجرأت على التصدي لمنع شيء مما أشرنا اليه

والثالثة عشرة في التزام ملك العراق تنفيذ ما تقرره جمعية الامم لمنع الامراض

والرابعة عشرة في سن قانون للآثار القديمة

والخامسة عشرة في عقد اتفاق مالي بين الطرفين ينص فيه على ما يعطي ملك الانكليز لحكومة العراق من المرافق العامة وعلى مساعدة حكومته لهم بالمال حسب الحاجة وعلى تصفية ديون العراق . وهذا الاتفاق سيكون مثار آفات وغوائل كبيرة ان لم تقم به حكومة عليمة بدقائق الفنون المالية والمكايد السياسية ، ومسلحة بالشجاعة الأدبية ، فالانكليز استباحوا سلب السودان من مصر بحجة انهم ساعدوها على فتحه ، بعد أن أجبروها على تقرير تركه ، ثم على فتحه برجالها وما لها وانما ساعدوها بمبلغ حقير لا يوازي ما استفاده بعض رجالهم منها

السادسة عشرة في تعهد ملك الانكليز بقدر ما تسمح له التعهدات الدولية (المجهولة لدى العراق) بان لا يضع عقبة في سبيل ارتباط العراق مع الدول العربية المجاورة بمقاصد جركية أو غيرها . ومفهوما أن حكومة العراق غير مستقلة ولا حرة في مثل هذا الارتباط بنفسها

والسابعة عشرة في تحكيم محكمة العدل بجمعية الامم في الخلاف الذي يمكن أن يقع بين الطرفين في هذه المعاهدة على أن يكون الاعتماد على النص الانكليزي (؟؟)

والثامنة عشرة وهي الاخيرة في كون مدة هذه المعاهدة عشرين سنة ، وليس فيها نص في شكل حكومة العراق بعدها اذا قررت وجوب الغائها ، تكون حرة مستقلة بعد تكوين الانكليز اياها كما يشاؤن ، وتقييدها بالقيود المالية وغيرها كما يهوون ؟ أم يقرون ما شاءوا في امرها ، بدعوى انهم هم الذين أوجدوها ، ومالهم من المصالح فيها ، والديون عليها ، ؟ نعم هكذا يفعلون ، واذا لم يستقل العراق في فرصة ارتباك العالم الحاضرة ، فستكون كرتهم خاسرة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واننا ننصح لاعضاء الجمعية التأسيسية المنتخبة ، بان يطلعوا على جميع ما كتبه المصريون في قضيتهم الحاضرة ، أو المطبوع منه خاصة ، ليكونوا على بصيرة من هذه المعاهدة التي ستكون حجة القوي على الضعيف كما قال (بسمارك) في المعاهدات المنطبقة على القانون الدولي مع الدول العظمى . فما القول في العراق الذي جعلوه تحت وصايتهم ، وأقرتهم دول عصبة لصوص الامم على ذلك لانها آلة في أيديهم ؟

﴿ البهائية بعد موت زعيمهم عباس افندي ﴾

مات في أثناء هذا العام زعيم البهائية عباس أفندي ابن بهاء الله إلههم ومشترعهم ، وكان يلقب نفسه ويلقبونه بعبد البهاء اعترافاً بألوهية والده ، وقد وقع الشقاق بينهم فيمن يخلفه فيهم ، فانه قد أوصى لرجل غير الذي أوصى له والده ، ولكل من الخليفتين حزب يتبعه ويؤيده . ويخذل الآخر وينفنده ، وذلك صدع لوحدتهم ، وقد كان مثاراً للعجب أن يوصي العبد ، بما يخالف أمر الرب ، واذا ظهر السبب ، بطل العجب ،

هذا الدين الجديد ، طور عصري لضلال الباطنية القديم ، وكان عباس افندي أدهى مؤسسيه وناشريه ، حتى انه حظر الى اليوم اظهار كتابهم الذي يسمونه (الكتاب الاقدس) لانه اذا تناولته الايدي يتعذر نشر الدعوة في كل شعب وقطر بما يناسب أفكار أهله وعقائدهم ومشاربهم . فان أهل الحضارة في هذا العصر ، يكثر فيهم المستقلون في التفكر ، فلا يسهل أن تنشر فيهم دعوة الى دين له أصل معروف : كتاب يدعون انه مقدس معصوم ، الا ويكون الحكم في هذه الدعوة لنصوص هذا الكتاب ، دون ما تزينه الدعاة من الدعاوي وتزوره من الاختلاب ، تستميل به المستمدّين ، وتكتفي أمر المعارضين والمستعدين ، وقد كان عباس جذيلهم المحكك ، وعذيقهم المرجب ، وانما كان والده البهاء شخصاً يشغلون به الخيال ، وينزهونه عن القول والقيل والقال ، فلا يسمح للناس برؤيته ، ولا بمراجعته ومرادته ، لئلا تعرفه الحواس والعقول ، وتحكم له أو عليه بما يفعل ويقول ، وكان عباس يخبر عنه كل من اضطر الى ذكره له ، بما يرجو بفراسته أن يستحسنه ويقبله ، شأنه في الاخبار عن نحلتهم ، والحكاية عن مذهبهم أو طريقتهم وقد سبق لنا ذكر الشواهد على هذا

قد خدع كثيرين من عقلاء المسلمين وأذكيائهم بنفاقهم ودهاء عباس افندي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي كان يدعي أنه من المسلمين المصلحين ، فلا غرابة اذا انخدع غيرهم لهم ، وان علموا كثيرا من أصول دينهم . اذا كانوا من غير المسلمين العارفين بحقيقة الاسلام ، وأما من يعرف حقيقة التوحيد فيستحيل أن يقبل عقيدة وثنية ، ومن يعرف ما كرم الله به البشر ورفع من شأن حريتهم بالاسلام ، فلا يعقل ان رضي لنفسه بأن يكون عبدا لبشر مثله كالزعيم الملقب بالبهاء .

وقد بلغني في هذه الايام أن مبهم احمد افندي صفوت صاحب الخطبة الذي اقترح بها على المسلمين هدم نصوص القرآن والسنة والاجماع والقياس ، والاخذ بمقاصد القرآن دون دلالة لفظه في الاحكام ، وهي التي رددت عليها من قبل في المنار ، فظهر لي الآن سر ما فيها من النفاق والمراء ، غير المعهود من صحيح العقيدة ولا فاسدها من رجال القضاء ، وسر اعتمادالانكليز على صاحبها وندبهم له لاصلاح القضاء في فلسطين ، وانه من كيدهم الخفي لهذا الدين ، والبهائية صنائعهم في كل مكان ، ولا سيما العراق وايران ، وقد كان لروحي افندي من بطانة الوكالة البريطانية في جده دسائس كثيرة في الحجاز

ومنهم م . خ الذي كتب مقالة جهلية في الخلافة ووصف نفسه في امضائها بأنه من علماء الاسلام وأنه وكيل جمعية حفظ الخلافة . فتصدى كثير من العلماء للرد عليه ، وأنكر بعضهم كونه عالما أزهريا مصريا ؛ والحق أنه مصري أزهري ، ولكنه مضطرب غير عالم ولا مسلم ، بل هو بهائي ، وحسبنا في الرد عليه أنه بهائي ،

كانت الدولة العثمانية مشترطة على البابية — البهائية والازلية — جميعا أن لا يدعوا الى دينهم في بلادها . والا أخرجتهم منها . فلم يكونوا يبثون دعوتهم الا في مصر ، وبطريق المناظرة والمغالطة دون الجهر . وقد أصابت لجنة الدستور بعدم اصغائها الى طلبهم الاعتراف بدينهم كما طلبوا ، فان نص في الدستور المصري على حرية كل دين واباحة كل دعوة فستري مصر فتنا عظيمة من البهائية لانهم يدعون العامة الى دين جديد باسم الاسلام ممن يلبسون لباس علماء المسلمين ويدعون الاسلام . ولو صرحوا بدينهم ودعوا اليه ولم يحرفوا القرآن والسنة له لهان أمرهم . وسنعود الى الكلام في شأنهم ان شاء الله تعالى

﴿ خاتمة المجلد الثالث والعشرين ﴾

باسم الله وبحمده نختتم هذا المجلد من المنار كما افتتحناه بهما ، ونسأله تعالى أن يجعل كل أعمالنا صالحة له وباسمه ، وان يوفقنا دائما الى التسبيح بحمده ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويجعلنا من عبيد نعمته وشكره :

ومن فضله ونعمته أن أقدرنا على الاستمرار على اصدار المنار ، على فقد الاعوان والانصار ، ومطل أكثر المشتركين في جميع الاقطار ، بعد ان كان جل شكوانا من أبناء هذه الديار ، ولا سيما الاغنياء الكبار ، فليس سبب ذلك القلة ، بل مايعرفه المتفكرون في أنفسهم ، وما قصر فيه المسلمون عن شأو غيرهم ، فان المنار مخصص باصلاح شؤونهم في دينهم ودنياهم ، فشأنهم معه ، قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في كلمته المأثورة :

ومما لدينا من الموادّ للمجلد الرابع والعشرين فتاوى و رسائل مهمة لشيخ الاسلام ابن تيمية لم تنشر بعد وبقايا ماننشر مسلسلا ككتاب (من الخرافات) ورحلة أوربية وتتمة كتاب الخلافة لاسلامية للزعيم الهندي الكبير الشيخ أبو الكلام أحمد. وتتمة ماابتدأنا به من المقال في هذه المسألة التي صارت اليوم أم المسائل الاسلامية وأهمها ، وأحوجها الى تعاون أهل العلم والرأي في بيان حقيقتها ووسائل إقامتها ، ومما يناسب هذا تتمة مقالات (مدنية القوانين) فان الخلافة عدوة المتفرنجين ولدينا ترجمة خطب ذلك الزعيم الهندى الذي قدمه الى المحكمة الانكليزية عند ماأرادت محاكمته على بعض خطبه المحرضة على حكومة الهند ، وهو خطاب غريب في بابه ، لا يتجرأ على مثله لا من كان مثل موقظ الشرق وواضع أساس الاصلاح الاسلامي ، المرحوم السيد جمال الدين الافغاني ، وسيرى قراؤه ان خطب زعيم مصر (سعد باشا زغلول) تعد في غاية اللين والاحتراس بالنسبة الى خطب زعيم الهند . وله مقدمة لمترجمه تلميذنا الشيخ عبد الرزاق المليحي في وصف الثورة الهندية السلمية ، وخلاصة أعمالها ، لا تستغني بلادنا المصرية وأمثالها عن الاحاطة بها ولدينا رسالة تاريخية غريبة في بابها أيضا عنوانها (انتداب العرب في سويسرة في القرون الوسطى) للامير شكيب ارسلان الشهير ، ووعدنا بترجمة ماهو أهم منها عند جميع المسلمين

وسنعود ان شاء الله تعالى الى تقريظ المطبوعات الحديثة وكنا كتبنا في ذلك شيئا للاجزاء الاخيرة فاضطرتنا الى ارجائه مباحث الخلافة

فعسى أن نجد من القراء مايشد أزرنا ، ويكون عونا لنا على جهادنا ، من أداء الحق ، والتواصي بالحق والصبر ، ولله الحمد من قبل ومن بعد. وصلى الله على خاتم الرسل وهادي الخلق ، وآله وصحبه وسلم